أحمد الغزي

الحياة
بزيٍّ شفاف

ملهمون
للنشر والتوزيع
MOLHIMON

الحياة بزي شفاف
أحمد الغزي

تحويل وتنسيق
د/ حازم مسعود
https://t.me/hazem_massaod_kindle_books

حينَ تكونُ عميقًا، وكُلُّ مَنْ حولَكَ سطحِيُّون، فلا تعجبْ حينَ يخوضونَ فيكَ، وهم رافعون أطرافَ أردِيتهم خوفَ البللِ، ناسينَ الغرقَ الذي يتربّصُ بِهِم!

إهــداء

إلى العم ***منصور***، مَنْ لا أستسيغُ إفطاري إلَّا من يده.
كان يسخر مني حين يراني حاملًا مسودَّة كتابي هذا كلّ صباح، فالكتابة (ما توكل عيش) حسب قوله!
هو لم يقرأ في حياتِهِ كتابًا، فالقراءة ***ترفٌ*** لم يصل إليه بعد.
لكنِّي أطمعُ أن يجدَ إهدائي هذا حين يكونُ ***مُترفًا***!

القَفْزُ عَلَى الحَوَاجِز

أوصدْ أبوابك، وارفع أسوارك، واجعل خطوطك أكثر احمرارًا. فهواة التسلق جاهزون لهتك الأستار، متخفّين تحت قناعَيِ الصداقة، والحب!
واحترام خصوصيات الفرد أول مقومات احترام ذاتيته، واحترام حقوقه كإنسان ذي شخصية مستقلة. وهو أهم المؤشرات الإيجابية لمستقبل أيَّة علاقة. وعليه؛ فلا يجب أن تثق بمن لم يبالِ بالمسافات التي وضعتها بينك، وبينه في بداية العلاقة، فهو سيستغل ثقتك ليتوغّل في خصوصيّاتك أكثر.
ومثلما للصداقة حقوقٌ، فعليها أيضًا واجبات، وإن كان من حق صديقك أن تميِّزَه عن غيره باطّلاعِهِ على "بعض" معالم عالمك الخاص، فعليه واجب احترام حقك بإفشاء ما تراه مناسبًا، وإخفاء ما بدا لك إخفاؤه. فقبيحٌ جِدًّا أن نطالبَ بحقوقنا ونحن نهمل واجباتنا.
وحريٌّ بالشخص ألَّا يتعدى الحدود التي رسمها له صديقه فيما يتعلقُ بأموره الخاصة، وأن يتماشى معه بموجبها، وألَّا يحاول النبش، والتقصّي بخصوصياته من خلفه؛ لأن في هذا الأمر خيانة كبرى، وخللًا كبيرًا في موازين الصداقة.
نقطة آخر السطر/
لا تثق بمن يتقرّب إليك بأسرار الغير، فسيأتي ذلك اليوم الذي تكون فيه خصوصيّاتك كبشَ فداءِ الوصول لشخصٍ آخر!

عُرْيٌ مع الناس، أو احتشامٌ وحدك؟!

حين تتوارى المبادئ فعلًا، يستجلبها بعض المنتفعين قولًا. المبادئ التي كانت نبراسًا لعصورٍ مضت، وكانت معيبةً لمن افتقدها، بل كانت أحد معالم الشخصية. لم تكن ادِّعاءً، بل كانت واقعًا. خُلِقتْ في النفوس مع خلق النفوس، وسارت فيها مع الأيام، وكانت كالنَّفَس الذي يتردد دخولًا وخروجًا طوال الأيام، وما أن يقف؛ تقف الحياة.
المبادئ كانت روحًا داخل الروح، وكانت موجّهةً ومسيّرةً للفرد في دنياه. خُلق ليجدها فيه، لم يطلبها، ولم يتعب في البحث عنها، بل وجدها وأكرم مثواها، وسار بها وسارت به. هذا قديمًا.
أما حديثًا؛ فما عادت سوى شعاراتٍ تُرْفع ليُجلب بها منفعة، وتُقدّم لتجلِبَ مصلحة، وتُلبس لتُظهر لابسها بحُلَّةٍ هي غير حُلّتِه، وبحجمٍ ليس حجمَه، وبمكانةٍ لا يستحق بعضًا منها.

وقد اتخذها بعض المنتفعين شعاراتٍ يرفعونها؛ ليسيروا خلفها، لا ليسيروا بها، وليصلوا بها إلى حيث يريدون؛ وليحققوا بها منافع لهم. فهم يرونها كفساتين السهرة؛ تُلبس في المناسبات ليتباهوا بها ولتجمّلَهم، ثم تُخلع في النهاية، وتُوضع في الأدراج، وتُنْسى حتى حين.
هؤلاء هم نتاج تركيبة اجتماعية معقدة أنتجت جيلًا متحوّلًا بجيناتٍ هلامِيّةٍ، اضطرَّتهم ظروف الزمان والمكان ليكونوا حيث تكون المصلحة، ولسان حالهم يقول: تبًّا للمبادئ التي لا طائل منها!
لكن من منظورٍ آخرَ، نجد لهم بعض الحق في ذلك، فالتمسك بالمبادئ في هذا العصر ضربٌ من جنون، ووقوفٌ في وجه إعصارٍ مدمر، بزعم أن التماسك والتصبر كفيلان بأن يزيحا الغُمّة.
والمتمسك بالمبادئ الآن كالذي يسبح عكس التيار، مهما جاهد، فستخور قواه يومًا، وسيجرفه الماء، بل هو كالسائرِ بينَ العُراةِ محتشمًا! هم المخطئونَ؛ وهو المنكر المذموم، وأنت بالخيار؛ عريٌ مع الناس، أو احتشامٌ وحدك!

هَذَيَانٌ لا يُفْهم

يجنح البعض حال كتابتهم للرّمزيّة المتطرّفة التي قد تصلُ للغموض، زعمًا منهم أن ذلك يعطي نصوصهم الكثير من الهَيْبَة، والمزيد من التشْويق، بينما واقع الحال يقول: إن عباراتهم أصبحت أشبهَ بالألغاز، بل هُراء لا يفهمه حتى كاتبه!
يظنون الغموض فنًّا لا يتقنهُ إلَّا هم، والحقيقة أن الغموض المبالغَ فيه ما هو إلّا بعضُ هذيانٍ لا يفهمهُ أحد. والهذيان يبرعُ فيه المجانين، والمخمورون أكثر من العقلاء.
الوضوحُ المُعجِز، والسهل الممتنع، هما الإبداع حقًّا.
ذلك أن تكتبَ أحرفًا يظنُّ قارئُها أنه يستطيعُ الإتيان بمثلها، وحين المحاولة يجدها أبعدَ عليهِ من السماء.
أما الهَرفُ بما لا يُعرف، وصفُّ الكلمات بلا معنى، فلا شكَّ أنه سلاحُ العاجزين.

استر يا سِّتِير

نخبئُ رزقنا خوف الحسد، ونسرُّ خطايانا خشية الفضيحة، وبين هذا وذاك نظلُّ في رعبٍ من تلك الأعين المفتوحة باتّساعها علينا، ونظلُّ دومًا نعيشُ ذلك التناقض بين الاستمتاع بما نملك، وإخفاء ذلك عمَّن حولنا، وبين التوغُّل في مستنقع الملذَّات، وبين الظهور بوجهٍ يحمل كلَّ براءة الطهر!
هذا التناقض في أفعالنا ما هو إلّا انعكاسٌ للتناقض الذي نحمله بين جوانحنا، حين تكون الأنفس تجمع بين الطمع والارتياب، والخبث والنفاق.
وهنا نتساءل: أين ما حثَّ عليه الله سبحانه من إظهار نعمه على عباده؟ وأين التوكّل عليه سبحانه، وتعليق المصير به وحده، وترك الخوف من غيره؟
فحين نخفي ما أنعم الله به علينا، وقد نبهنا أنه يحبُّ أن تظهر علامات نعمته على عباده؛ فنحن نعصيه في محبته مع إدراكنا التام بأنه هو من أعطانا، وهو القادر أن يمنعنا، وأن من عصيناه في ذلك لأجلهم ليس بأيديهم أن يعطونا، ولا أن يمنعونا!
وفي السياق نفسه، نحن حين نخفي ما نفعل خوفًا من الفضيحة بين الناس، نعلم يقينًا أن ربَّ الناس يرى ما نفعله، وهو القادر - وحده - أن يضفي علينا رداء الستر،أو أن يجعل فضائحنا تسير بين الناس في طرقاتهم، وتجالسهم في مجالسهم.
نقطة آخر السطر /

لو خشينا الله كخشيتنا من " خلق الله " لكنَّا في أحسنِ حال!

شَيْخُوخَةُ حُبّ

هل للعشقِ عُمْرٌ؟
أو تاريخُ صلاحيةٍ؟
هل يشيخ الحب حين تشيخ الأبدان؟
وهل يعتريه الشَّيْبُ، ويكسوه الوهن؟
ويذبل كما تذبل زهرة الشباب؟
الحب الذي يتَّقد بالغياب، وتستدعيه اللهفة حال اللقاءات المخُتلسة، هل يميته التعوّد ودوام المخالطة؟
هل يعيش الحب أربعين عامًا؟ خمسين، وربّما ستين؟
أيكون حينها الحب حبًّا؟ أم يتحوّر لأشياءَ أخرى: عِشْرة، مَعَزّة، تقدير؟
مُرْبكٌ هذا الحبُّ جِدًّا، هُلاميٌّ للحَدّ الذي لا يمكن أن يُطبق عليه فهمك، ولا أن يُحيط به عقلك، وإدراكك.
وكلَّما أمعنتَ التفكير به وجدتهُ أبعدَ ما يكون عن محيط تفكيرك.
كنهه كالسراب، كلما وصل إليه عقلك، وجده قد انتقل لمدًى أبعدَ.
غامضٌ بما يكفي ليجتذب إليه المغامرين، وليجعلهم مأسورين به، خاضعين له.
وخطيرٌ لدرجة أن النجاة منه ضربٌ من خيال، فيكتفون بالخروج منه بأقلّ الخسائر.
نقطة آخر السطر/
الحب لا يُفهم، بل يُعاش.

البَرْدُ وَالْغِطَاء

لا شكَّ في أنَّ المؤمن مبتلًى، والحياة ما هي إلَّا دارُ اختبارٍ للمؤمنين، فمنهم من يصبر، ومنهم من يَقْنَطُ، والمصائب هي أداة الاختبار، والسلامة منها الصبر عليها، ولا غير.
ولا خلافَ في أن الله سبحانه وتعالى يُلهم الصبر على قدر المصيبة، ولولا لطف الله بنا، وربطه على قلوبنا لفزعنا وهلعنا.
ولكنه أيضًا - ومن منظور آخر- ينزل المصيبة على قدر الصبر والتحمُّل، وفي هذا عدلٌ من الله، ورحمةٌ بعباده. وعليه، فيجب ألّا نختبر صبرنا عند وقوع المصائب، بل أن نكون على يقين راسخٍ بأنَ كلّ مصيبة مهما عظُمتْ لم يقدّرها الله علينا إلّا وهو يعلم بأن لنا صبرًا، وتحمّلًا يفوقها، بلْ ويزيد عليها.
فالإيمان المطلق بسببية الأشياء هو المطلوب، وأنَّ الله لم يسبِّبْ لنا أمرًا إلَّا وهو يقصد ابتلاءنا به، لا أكثر، وهو إن قدّر علينا قضاءً، فهو قد سبق أن زرع فينا قدرة على التحمّل، والتجلّد، تجعلنا لا نقنط من رحمة الله، ونتحمّل ما ابتُلينا به آملين ثوابَ الصابرين.
كلّ الطرق تؤدي لحتمية الإيمان المطلق بعدل الله، ورحمته، ورأفته بعباده، فهو وإن كان ابتلاؤه كبيرًا، فثوابه أكبر.
ولئن كان هذا الابتلاء صعبًا، فقد منحنا القدرة على تجاوزه سلفًا.

وهذا يجعلنا مطالبين بألّا نكتشف مقدار صبرنا فجأة عند وقوع الأمر الجلل، بل يجب أن نكون متيقنين من وجود هذا الصبر، وهذا التحمُّل، انطلاقًا من كون الإيمان في قلوبنا يملؤها يقينًا، ورضًا، وتقبّلًا لأمر الله، وقضائه سبحانه وتعالى.
ولنتذكر، فكما تُعطى الغطاء على قدر البرد، فسيأتيك البرد على قدر غطائك.

طَمُوحٌ أم قَنُوع؟

الطموحُ مطلبٌ، وهو صفةُ كمالٍ، لكن ما أن تزداد جرعة الطموح أكثر ممّا ينبغي حتى ينقلب إلى ما لا تُحمد عُقباه.
وفي المقابل؛ لا بُدّ من التسليم بأن الرضا بالواقع، هو أولى خطوات الفشل.
في المال؛ يتغاضى الناسُ عن المثل الخالد (القناعةُ كنزٌ لا يفنى)، بل ويَرَوْن أن القناعةَ مقبرةٌ للطموح!
ولكن في باقي أمور الحياة؛ تغدو القناعة شماعةً يعلّق عليها البلداءُ ضعفهم وتقاعسهم عن مواكبةِ غيرهم.
نقطة آخر السطر/
هناك مسافة بيضاء مطلوبة بين الطموح والقناعة، لكن لم نجدها بعد.

مُت .. قاعدًا!

كان يخشى أن يفرَّ من همِّ الاستيقاظ مبكرًا للدوام، فيفقد فرحة الانصراف منه، وأن يزيحَ شبح " الأحد " من عاتقِ أيام الأسبوع، فيزول رونق (هلا بالخميس)، ويموت "الويك إند"، ثم تتشابهُ الأيام عليه، فلا يعود قادرًا على تمييزها.
وكان يخاف أن يقتل "بعبع" العودة للعمل في كُلِّ عام، فيصبحَ أغسطس كـ يناير، والصيفَ كالشتاء، ثم تذبل زهرة إجازة الصيف، فلا تكون بالجمال السابق نفسه، بل تذوب وسط أشهر السنة الأخرى، حين تُصبح فصول السنة كلها إجازة!
بدون العمل ستفقدُ الكثير من الأشياء جمالها، كالقيلولة اللطيفة وقت الظهيرة، واللهفة لتناول طعام الغداء، والتجهيز المُسبق لأشياء الدوام منذ الليلة الفائتة، والبرنامج الإذاعي الذي اعتدت على سماعه، وأنت في الطريق، والطريق نفسه بانعطافاته، وإشاراته، وازدحامه. تفاصيل صغيرة كنت تفعلها سنواتٍ عدة بشكل تلقائي، وغير محسوس، ستفتقدها كثيرًا بعد أن تترك المسبّب لها.
هو قرارٌ صعب، ومصيري، ينبغي دراسته مَلِيًّا والتفكير به، قبل اتخاذه والندم بعده!

دين الإنسانية

مفارقة مُبكية أن تنسبَ الأفعال اللّاإنسانية لبعض من ارتدوا لباس الإسلام للإسلام، والإسلام براءٌ منها ومنهم.
أيُّ تصرفٍ خارج عن الإنسانية لا يمتُّ للإسلام بصِلة، فهذا الدين جاء ليتمّمَ مكارم الأخلاق، وليعزّزَ في الناس جانبهم الإنساني الذي طغت عليه الجاهلية، ولم يأتِ أبدًا بإرهابٍ، أو تخويف، أو ظلم أو طغيان، أو حتى بُخْلٍ وأنانية، فتلك من أفعال البشر الذين استخدموا الدين، ولم يخدموه.
أنت مسلم، إذًا أنت إنسان مُفعمٌ بكلّ معاني الرحمة، والعدل، والمساواة، والبذل، والعطاء بدون انتظارٍ لمقابل، وأيضًا مع غضّ البصر عن كون المتلقّي يستحق أم لا.

ديننا عظيم، لكن نحن الذين نقزّم أنفسنا، فلا نصل لمستوى فهمه الشاهق.

تأمُّلاتٌ في الكتابة

مُرْبِكةٌ هذه الكتابة، نخوض غمارها ونحن نجهلها، ونغوص فيها، ولم نسبُرْ غَوْرها، فنكون كمن يتعذَّر بأنَّ البحر عميقٌ، حين يغرق على الساحل!
الكتابة فنُّ الاستماع لصوت العقل، ولهدير المشاعر، ثمّ محاولة التعبير عنهما بالأسلوب الأمثل.
والكتابة إحساسٌ، وليست مجرَّدَ قلم، كثيرون من يملكون الأقلام، ويفتقدون الإحساس.
وهي مزاج، إلهام، بعضٌ من وَحْي؛ ولأن الوحي لا يُستجدى؛ فنحن لا نمتهن الكتابة، بل هي مَنْ تمتهننا، ولا نكتب متى شئنا، بل حين تستنطقنا، وحين نكون مضطرين لذلك، وهي بوحٌ ومتنفَّس، زفيرٌ آخرُ لكن بإحساسٍ لا بالهواء. وهمٌّ يوشوشُ به قلمٌ لورقة.
والكتابةُ حياةٌ أخرى، فكم من كاتبٍ مات، وبقيت كلماتُهُ خالدةً بعدَه، فهي بقاءٌ للفكر بعد زوال الجسد.
وهي ديمومة؛ لأن الكلام في الهواء يتبعثر، لكنه على الأوراق باقٍ.
وهي فضاءُ حرِّيّة، فالكلمة المكتوبة لها أجنحة تطير بها. وهي فنُّ التغلب على ما لا يُقال، حين تكون جرأة، فتصوِّر ما تعذَّر النطق به، وكأنها لسانُ مَنْ لا لسانَ له.
ولكنها أيضًا فضيحة، فمَنْ لم يفضحْه الأنين، فضحه التَّدْوين.
وهي عورةٌ؛ لأنها هتكٌ لأستار الفكر، ورفعٌ لحجاب العقل، فينكشف أمام مَنْ يقرأ.
وهي أحياناً بكاءٌ بالحبر، لا بالدموع.
ولم تكن الكتابة يومًا ملءَ فراغ، أو هواية، بل هي صنعة وحرفة.
ولا يكفي أن تكون مُطَّلعاً، أو مثقَّفًا، أو حافظًا، أو قارئًا نَهِمًا، ليكون قلمك سيَّالًا وخيالك خصبًا، فالكتابة موهبةٌ، وهِبَةٌ من الله يمنحها مَنْ يشاء، ولا تختلف أبدًا عن موهبة الرسم مثلًا، أو الشعر أو الخطّ، وهي مثلهم تنمو بالتدرُّب، وتزهو بالممارسة، بشرط أن تكون بذرتها موجودة سلفًا.
والكتابة محرجة، فلا ينفع ادِّعاؤها ولا الانتحال، ومَنْ يجرؤ عليها مع افتقاره لملكَتِها، فسرعان ما تفضحهُ حروفه، وتشي به كلماته، وتُعرّيه سطورُهُ، وتُقَزّمهُ نصوصه، وتُقدِّمهُ مؤلفاته عارِيَ الفكر مُتجرِّدَ الأسلوب، مرتعشَ الحرفِ، مهزوزَ الأفكار.
واللبيب من لزِم جانب السلامة منها، وقنع أن يكون على الضفة الأخرى من النهر، مكتفيًا أن يكون "قارئًا جيِّدًا"، مع يقيني أن ذلك ليس مَحْضَ اكتفاء، بل هو سُمُوّ، فمرتبة القراءة تفوق مرتبة الكتابة أضعافًا.

لا تُمثّل شيئًا

حين تعطي نفسك حجمًا أكبرَ ممَّا تستحقّ، وتنزلها منزلًا أعلى منها، وترى فيها ما ليس فيها.
وحين يأخذك الكِبْرُ على حين غفلة، وتنسى من أنت، وكيف خرجت لهذه الدنيا؛ فيكفيك أن تتطلَّع إلى السماء ذات صحوٍ، وتقلّب بصرك بين النجوم المضيئة. هي زينة للسماء، وحياة أيضًا، فكل نجمٍ تراهُ صغيرًا لا يكادُ يُرى هو الذي يحيي -بإذن الله- مجرّةً كاملةً فيها من الكواكب ما الله به عليم، ويحوي كل كوكب منها على خلقٍ - اللهُ وحدهُ - يدرك كنهه ويحصي عدده. كلهم بلا شك مثلك إن لم يكونوا أفضل منك.
حينها ارجع إلى نفسك، واقنع بتفاهتك، واعلم أنك في هذا الكون الفسيح. لا تمثّل شيئًا!

نقطة آخر السطر/
قيل في الأثر: عجبًا لابنِ آدمَ، كيف يتكبّر، وهو قد خرج من موضع النجاسة مرتين؟!

حقائقُ ساخرةٌ

بعض الحقائق تأتي مليئةً بالسخرية، خاليةً من المنطق، عَصِيّةً على الفهم، ومثيرة للتقزّز ربّما.
هي أشبهُ بسمكةٍ تموتُ ظمأً، أو طائرٍ يُصاب بفوبيا الأماكن المرتفعة!
- سِرُّك ينوءُ به صدرُك، وتعجز أنت عن احتماله، فتلقيهِ في صدر غيرك، ثم تغضب حين لا يحافظ عليه كما يجب.
ألستَ أوْلى منه بالحفاظ عليه؟
****
- صديقك الذي أصبح حبيبك، يؤلمك كتمان مشاعرك، لكن تخشى أن تبوح بها فلا تربح حبه، وتخسر صداقته، فترضى بالعذاب الأصغر دون العذاب الأكبر، وتبقى جَذْوة الحب متَّقدة بصدرك، وتبقى أنت محبوس الأنفاس؛ لا شهيق يبَرِّدها، ولا زفير، فيطفئُها!
****
- تُقبلُ على علاقة لا أملَ لها، ونهايتها معروفة سلفًا، فتمضي فيها، وكأنك لم تسمع ولم تَرَ، بل وتوغل في المسير فيها، وكأنك تروم الكسبَ، ونَيْلَ المرام حقًّا، ثم حين ينقضي الأمل، وتأتي النهاية المعلومة منذ البدء؛ تظهر علامات العجب على وجهك، وكأنك لم تتوقع ذلك!
أتراهُ تطبيقًا لفنّ "الاستمتاع باللحظة" ؟ أم هو من باب (قليل الشيء خيرٌ من عدمه)؟
****
- تضع حول خصوصياتك أسوارًا، وأسلاكًا شائكة، وتهدّد بالويل، والثبور مَنْ يقترب منها، أو من يحاول حتى، ثم تمضي في حياتك، وأنت تحمل مطرقةً وإزميلًا، ومقصًّا حادًّا، وما تلبث غير قليل حتى تبدأ في هدم أسوار الغير، وقطع أسلاكهم الشائكة، والتسلق على جدران أسرارهم، بالسؤال المُلِحّ لهم حينًا، وبسؤال غيرهم عنهم أحيانًا، ولا ترتاح حتى تَهْتِكَ سترهم.
ثم تبرِّر لنفسك، وتسلِّيها بأنك "ثقة"، وأنَّ هذا فضولٌ مَحْض، وليس فضيحة!

الطِّيبَةُ

لستُ ضِدّ الطِّيبَةِ كمبدأ، لكنها إن زادت على حَدِّها انقلبت سذاجة، وإن جاءت في غير موضعها صارت نوعًا من الغباء، وهي مع مَنْ لا يستحقُّها ضعف.
المؤسف أن البعض أصبحوا يفسرون بالطيبة بعض صفات النقص عندهم، فمن كان جبانًا، ادَّعى أنه طيِّبٌ، ومَنْ كان أضحوكةً للبشر سُمِّيَ طيّبًا.
الطيبة لها وقتها وشروطها، والمرءُ يمكن أن يكون طيِّبًا بشرط أن يكون له وجه آخرُ مخيفٌ يستخدمه عند الضرورة، ومع مَنْ لا يستحقون.
نقطة آخر السطر/
طيبتك هي ما يُغري ضعافَ النفوس بك، وقسوتك تنَفِّر الناس منك، فما الحل؟
هو التوازن، شعرةُ معاوية التي لا تُقطعُ أبدًا!

أكْذوبةُ الكَمَالِ

من أسوأ عيوبِ المرء هو عدمُ إدراكهِ لقيمةِ نفسه، وأسوأ شخصٍ هو مَنْ ينظرُ لغيرهِ بفوقية، ومن يعتقدُ دائمًا أن بيدهِ زمامَ الأمرِ، ومَنْ عداه عاجزون.
الذي لا يدركُ حجمَ نفسهِ هو أقلُّ الناسِ فهمًا، وإدراكًا؛ لأنَّ مَنْ عَجزَ عن معرفةِ نفسهِ، فهو عن معرفةِ غيرهِ أعجز.
وعندما ينظرُ الإنسانُ لنفسهِ بمنظارِ الكمال، ويرى أنهُ نسيجٌ وحْدَهُ، وأنهُ في كِفّةٍ وبقية البشر في كِفّةٍ أخرى، وعندما تكونُ عينهُ عاجزةً عن رؤية عيوبه؛ فهذا دليلٌ قاطعٌ على أنهُ ناقصٌ.
لأنهُ وببساطةٍ غفلَ، أو تغافل عن حقيقةٍ إنسانيةٍ لا تقبلُ الجدل، وهيَ أن الإنسانَ خُلِقَ ناقصًا، وسيموتُ ناقصًا، وسيبعثُ ناقصًا.
الكمالُ للهِ وحدهُ سبحانه، والكمالُ (النسبيُّ) لمن اصطفى من رسلهِ الأبرار.
ولم يُسَمَّ الإنسانُ إنسانًا إلّا لنسيانهِ، والنسيانُ صفةُ نقصٍ، وقد حُكِمَ على الإنسانيةِ بالنقصِ، حتى فنائها.
يغالطُ البعضُ أنفسهم بقولهم: النقصُ حاصلٌ، ولكن في بعضِ الجوانبِ، دونَ غيرها.
والحقيقة أنه عندما يُحكَمُ على البشريةِ بالنقصِ، فهذا يعني النقص في جميع أمورهم الحياتية بلا استثناء.
لا أحدَ كاملٌ بجانبٍ ما، وناقصٌ في الآخرِ. ومن السذاجةِ أن يظُنَّ أحدٌ ما أنهُ وصلَ لمرحلةِ الكمالِ في جزئيةٍ معينة، وإن ظنَّ هذا، فهو يدلّلُ بنفسه على ضحالة تفكيرهِ، ويقدمُ لنا دليلًا آخرَ على نقصه.
لكُلِّ أمرٍ زيادةٌ، وفي كُلِّ شأنٍ مجالٌ لمستزيد.
نقطة آخر السطر/
ليتنا جميعًا ننظرُ لأنفسنا بمنظارٍ عاديّ، يعكسُ حجمنا كما هو، وليسَ بمنظارٍ محدَّبٍ؛ نرى فيه أنفسنا أصغرَ كثيرًا من الواقع، وبالتأكيد ليس بمنظارٍ مقعَّر يجعلنا نبدو أكبرَ ممّا نحنُ عليه؛ لأننا حينها سنغدو كالبالونات التي كلّما ازدادت انتفاخًا؛ ازدادت بعدًا عن الأرض، وكلّما ابتعدنا عن الأرضِ أكثرَ؛ كان السقوطُ أكثرَ ألمًا!

يخطئُ.. ويَعِيب

لا جدال في أن كلَّ البشر خطاؤون، والخطأ تركيبة إنسانية بحتة، خُلق عليها الناس، وعليها يموتون، لكنْ هناك فارقٌ كبيرٌ بين مَنْ يبحث عن سَتْر عيوبه، وبين من يدَّعي طُهْرًا ليس فيه.
فمَنْ يمشي بين الناس مُستترًا، وهو يحملُ على عاتقه من الخطايا ما الله به عليمٌ لا يجدر به أن يكون مدافعًا منافحًا مكافحًا عن الفضيلة في أمورٍ هو يفعلها قبل غيره، بل يلزم الصمت شاكرًا الله على رِداء السَّتْر الذي أضفاهُ عليه.
ولا بُدَّ أن يحذر من تقريع، وتعنيفِ كلِّ مَنْ يقوم بما دُون ما يفعله هو، فتنزيه النفس لا يقتضي بالضرورة انتقاصَ الغير وانتقادهم؛ لأنَّ في ذلك -لعَمري- قربًا من هاوية النفاق الاجتماعي، وخطأً آخرَ يُضاف لجملة أخطائه.

شؤون زوجية.. برؤية محايدة

هو يعامل زوجته بجفاء، ويراها من سَقْطِ المتاع. لا يظلمها، ولكن في الوقت نفسه لا يدَلّلها. يرى أن الزواج كافٍ وحده، والحب لا مكانَ له بين الأزواج. هي العشرة كما يسمّيها، تغني عن غيرها.

ونَسِيَ، أو تناسى أنهنّ قواريرُ تهتزُّ قلوبهن لأية كلمة عذبة مصحوبة بحنانٍ مُحِب.
يعتقد أن زوجته غير بقية النساء، وهو الذي يسرف ببثّ نجواه وهيامه لأية عابرة سبيل في حياته.
هو يتقن شعائر الحب والغرام، لكنه يصرفها في المَسْرَب الخاطئ.
وبعد ذلك كله؛ يلوم حليلته حين يدير رأسها شخصٌ آخرُ يبرعُ في بذل الحب جرعاتٍ مكثفة، فقط لينال من ورائها هدفًا خبيثًا.
لا عجبَ، فهي الضعيفة المحرومة، وذاك البارع الذي يعرف من أين تؤكل الكتف.
لهذا الزوج أقول: دونك نفسك فلُمْها، فأنت من ضيَّعت من كان حَرِيًّا بك أن تحفظها.
لو صليت ركعات حبك في محراب زوجتك، وتركت كنائس الغير لقدّاس الغير، لما فقدت ما فقدت.
أنت الجاني، وأنت الضَّحِيَّة أيضًا.
أما هي، فهي المتفانية خدمةً لزوجها وأولادها، ومن تبذلُ فوق الجهد جهودًا في ذلك.
شغلها العمل، وأنستها المشاغل أنها أنثى، ولم تعدْ تلك الفتاة المهووسة بجمالها، المغرمة بإظهار ما أنعم الله به عليها من حُسنٍ ودلالٍ.
تبدَّلتْ تلك الثياب الجميلة أسمالًا، وانقلبت ريح المسك والبخور لروائح الطبخ والنفخ، وغدا الوجه خاليًا من كلِّ زينة، والعذر: (لا أجد وقتًا)!
وحتى أوقاتهما الحميمة أصبحت باهتة الملامح باردة، أشبهَ بالواجب الذي يُنفذُ سريعًا وعلى مضض. والزوجةُ تعتقدُ أن هناك ما هو أهم، فالوقتُ لا يسمح، والمزاجُ متعكر، وقد أخذت أيها الرجل ما يكفيك في سِنِيِّ الزواج الأولى!
ومن ثمَّ، تُصعقُ المرأة حين ترى زوجها يتأبّط يَدَ عروسه الجديدة، فتاةٌ في مثل سنِّها حين تزوجت قبل بضع سنين.
هي أجمل من تلك الفتاة بلا شكّ، ولكنَّ جمالها يتوارى خلف مسئولياتها، بل يتوارى بسبب إهمالها، واعتذارها بالمسئوليات.
لِمَ فضّل عليها هذه الفتاة بعد كلِّ هذه السنين؟
لها أقول: هو ليس نقص وفاءٍ عند الرجل، بقدر ما هو نقص حسن التدبير عندكِ.
لزوجكِ حاجاتٌ أخرى غير الأكل والشرب، فإنْ أردتِ أن يكون لكِ وحدكِ؛ فاكفِهِ عن النظر لغيركِ؛ بإشباعه منكِ.

تَبَادُلُ الْأَدْوَارِ

تعطَّر بأفخرِ عطورهِ، ثم ذهبَ للصلاةِ، ولمّا فرغَ منها، وعند السلام؛ بادرهُ الرجل الذي صلّى بجانبه بقولهِ: قد آذيتنا بعطرك! فرّدَ عليه: لا عجبَ، فالجُعَلُ تنتابهُ غيبوبةً عند مروره بحقلِ زهور، لا يفيقُ منها إلَّا أن يُطْمَرَ بالعَذِرَةِ! وخرج وهو يتمتمُ في نفسه: هؤلاءِ هم الحُسّادُ، يقلبون حُسنكَ قُبحًا، ويمنُّون بالنعمةِ التي أضفاها اللهُ عليك حتى وهي لا تُكلفهم شيئًا.
حسنًا، ماذا لو كان الرجل قد أفرط في إهراق العطر عليه، حتى آذى المصلين حوله. وذاك المشتكي يعاني الحساسية، وقد تضرَّر فعلًا، فهل نصنّفهُ حاسدًا، والآخر محسودًا، أم جانيًا، ومَجْنِيًّا عليه؟
نقطة آخر السطر/
لو تفاهمنا بالمنطق، وتبادلنا الأدوار؛ لما غَضِبَ أحدٌ من أحد، ولما عَادَى أحدٌ أحدًا.

هَدَف

كالسَّائر في الصحراء، وهو يضع نُصْبَ عينيه واحة ظليلة يجد فيها مُبتغاه من ماء وفَيْء، يحسب الخطوات، ويقيس المسافات التي باتت تفصلها عنه، ويغالب عطشه الذي أنهكه بأمل الوصول، وكلما ثَقُلَتْ خطواته، وأخذ منه التعب كلّ مأخذ؛ رمق تلك الواحة البعيدة التي تلوح في الأفق بنظرة إشفاق ورغبة، ورآها وهي تبادله الشوق بشوق، وتدعوه إليها واعدة إيَّاه بكلِّ ما يحلم به، فينقلب وهنه قوةً، وتدب في أعطافه الحماسة والنشاط، فيحثُّ الخطى سراعًا نحو مبتغاه.
هذه حال من يعيش حياته لهدف يأمل الوصول إليه، والذي تكون أيامه كلها وسائل تحقيق لهذا الهدف، فتغدو حياته ذات معنى. فهناك غاية، وهناك وسائل تُبذل لأجل هذه الغاية.
أما مَنْ يحيا في دنياه بغير هدف يصبو إليه؛ فهو كالهائم على وجهه في صحراء مميتة، لا يدري أشمالًا يتّجه، أم غربًا، ويذهب وقته، ويُستَنزفُ نشاطه، وهو يدور ويراوح في مكانه، وقد يمرّ في المكان نفسه عدة مرات وهو لا يدري، وفي نهاية المطاف؛ الموت عطشًا، وبئس النهاية!
وحياتنا هذه لا ترحم من يعيش فيها بغير هدف، ذاك الذي فيه شيءٌ من طبع الدواب: يأكل ويشرب وينام، ولا شيءَ غير ذلك.

الصَّبَاح

إيَّاك ومكدّرات المِزاج صباحًا، فالصباحات تمهيدٌ لما بعدها، وما بُنِيَ على سعادة، فهو سعادة!
وتذكّر أن كلّ يومٍ جديد هو فصلٌ آخرُ من فصول حياتك قد ابتدأ الآن، وفرصة أخرى لتعدل من نفسك، وتدفع بها قُدُمًا نحو الأفضل، فلا تتركِ المستقبلَ المُشْرعَ أمامك، وتلفتْ لأخطاءِ الماضي، فالندمُ محفّزٌ إن كان بقدر، أما عند الركون إليه فينقلب عائقًا يصعب تخطِّيه.
واحرصْ على أن تفتحَ صفحةً جديدةً في حياتك، ما أن تفتح عينيك كلّ صباح،وكلّما فتحت صفحة اليوم في تقويمك، ولا تنسَ أن تنزع ورقة الأمس من ذاكرتك.
واحذر أن "تجترَّ" منغّصاتِ الأمس، كي لا تفسد فرحة اليوم، وتفقدك متعة الحياة.
وتذكَّر أن الصباح الذي لا يأتي بجديد؛ هو أمسٌ مكرّر!

سَرِيعُ الاسْتِهْوَاء!

في ظلِّ "موضة" الابتعاث، والتسابق المحموم له من صغار السِّنّ والمراهقين، تُفاجأ بعض العائلات بأن ابنهم المبتعث قد تغيَّر كثيرًا، وسار في درب الانحراف، لا العلم بخطواتٍ حثيثة، فيلقون باللَّائمة على مجتمع الغربة، وكيف أنه ساق ذلك الشاب لمهاوي الرَّدَى، ومواطن الزّلل والهوى.
وفي حقيقة الأمر العيب ليس في المجتمع بقدر ما هو في الشخص نفسه، فهو سريعُ الاستِهْواء، ينزلق سريعًا ليتماشى مع المجتمع الذي انتقل إليه مهما كانت درجه تضادّه مع مجتمعه الرئيس، ويكون الثمن قليلًا أو كثيرًا من التنازلات التي يقدّمها ليتوافق مع مجتمعه الجديد، وهذه التنازلات قد تكون على حساب الدين، أو الأخلاق، أو العادات، وغيرها.
وعلى النقيض، هناك من يكون صَلْدًا ثابتًا في مواجهة التغيُّرات، ويكون راسخًا في مكتسباته، ومطبّقًا لما أخذه من مجتمعه السابق في مجتمعه اللّاحق، ويكون نفسه هنا أو هناك، أو على الأقل مع بعض التغيير في الأمور الهامشية التي لا تضيره، ولا تُعَدّ مَثْلَبَةً بحقِّه.
نقطة آخر السطر/

حصِّنُوا أبناءكم قبل أن تُلقوهم في تلك المواقف، وتتركوهم يصارعون غربتهم وشهواتهم معًا، أو أبقوهم تحت أعينكم، وبؤسًا لعلمٍ مُكتسبُ مَهْرِهِ الدين والخلق.

مُجَرَّدُ وَرَقَةٍ

سقطت ورقة شجرة على الرصيف، وكانت معقوفة، فرآها بعض السائرين وكأنها تصنع ابتسامة لتصافحهم بها. إيجابيتهم صوَّرت لهم هذا الحدث العابر بأجمل تصوير. بعكس البقية الذين لم ينتبهوا للأمر بتاتًا!

الإيجابيّون يبحثون عن مواطن السعادة أينما كانت، ثم يحاولون نشرها فيمن حولهم. روحهم مُعْدِيةٌ، وابتساماتهم محفِّزة. يسعون دومًا لبَثِّ السعادة أينما تواجدوا، ولا يتقبّلون السَّلْبِيَّةَ أبدًا.

أنت أيضًا تستطيع أن تكون مثلهم، تحتاج فقط أن تنظرَ لما يحدث حولك بإيجابِيّة. الأمر ليس بالغَ الصعوبة، ويأتي بكثرةِ المحاولة. لا يلزمك أكثر من أن تبحث عن مواطن الجمال في أكثر الأشياء قبحًا، وعن النغمة الموزونة في أشدِّ الأصوات نشازًا، وعن الضحكة في خِضَمّ الأخبار السيئة.

جَرِّبْ، وتعاملْ مع الأمر، وكأنَّ القبحَ، والنَّشازَ، والأخبارَ السِّيِّئَةَ هي مجرّد أغلفة تحفظ ما يسعدنا بداخلها، وكن أذكى من أن تتوقّف عند غلافٍ ما، واذهب إلى الجوْهر مباشرة.

بَيْنَ الصَّرَاحَةِ وَالْوَقَاحَةِ!

الصراحةُ فضيلةٌ، وهي صفةُ كمالٍ، ومطلوبة دومًا، ونحن نتقبّلها حين تكون للنصح والإصلاح، وَسَدّ الخَلَلِ، أمّا إنْ تجاوزت ذلك للانتقاص، والتجريح، فهي مرفوضة جملةً وتفصيلًا.

مشكلة البعض أنهم يمرِّرون وقاحاتهم تحت ستار الصراحة، فيتجاوزون حدودهم ويلقون الكلام الثقيل، ويعدِّدون المثالبَ، والنقائص بدعوى أنهم ملتزمون جانب الصراحة. وواقع الحال يقول إنها إهانة مُبَطَّنَةٌ، وصراحة أُرِيدَ بها شيءٌ آخرُ.

نقطة آخر السطر/

أفهم أن تصارِحَني بأخطائي ونواقصي، لكنّي لا أفهم كيف أنَّ عَيْنَكَ لا تقعُ إلّا على تلك الأخطاء؟ وكيف هي عمياءُ عن رؤية جوانبِ الكمال؟

وأنا أتقبَّل الرأي الآخرَ دومًا، لكنَّ أسلوبَكَ في النُّصْحِ هو الذي يحدِّد تقبُّلي له من عدمه، وأيضًا صدقك فيه، فإنْ لم أرَ حرصك عليّ في عينك، فلن أعتبرَ كلامك نصحًا، بل هو تجريح، وكلمةُ حقٍ أريدَ بها باطلٌ.

شَعْرَةُ الْجُنُونِ

بين العقل، والجنون شعرةٌ لا يراها إلَّا مَنْ يُحسن السَّيْرَ عليها، وقد يقطعها البعض فيختلط عقله بجنونه.

أين العاقل فينا في كلِّ شيء، وطوال الوقت؟

أجزم أنه لم يُخْلَقْ بعدُ!

الجنون مُنْزَلَقٌ ندفعُ فيه كلّ ما لا نفهم، ومن لم نفهم.

لأجل هذا كان الإبداع جنونًا، والفنُّ جنونًا، والشجاعةُ جنونًا من نوع آخر. كما كان بعض الأدب جنونًا أيضًا.

ولا يقدّر هذا الجنون إلَّا من أصابهم مَسٌّ منه، ففتّح أعينهم، ونمَّى ذوائقهم لكلِّ جديدٍ وغريب.

"فان جوخ" قدّم أذنه عربونًا لحُبِّه، فتجنَّبه الناس، وقدّموه للمَلأِ بصفة المجنون. وبعد زمن طويل ها هو اسمه يُقَدَّس كأبرز عباقرة الفَنّ التشكيلِيّ!
وكذلك "بيتهوفن" الذي ألَّف سيمفونيته الأخيرة، وهو مصابٌ بالصَّمَمِ، فكتب من النغمات ما لم يسمعها، وقدّمها وهو لا يعرف إن كانت مُتَّسِقَةً، أم عاث النشاز فيها فسادًا.
ومع ذلك، لا زال هو الاسم الأعلى شأنًا في مجاله على مَرّ العصور.
لن أغالي كثيرًا، وأربط الإبداعَ بالجنون، وأجعل الثاني شرطًا للأول، لكنني وبلهجةٍ ألطفَ أقول:
كلُّ مُبدعٍ لا بُدَّ أن يحمِلَ جنونًا ما في إحدى تفاصيله!

حَلِّ حَيَاتَكَ

تجلس يومًا لتتناولَ قدحًا من الشاي، يُوضعُ أمامك، فترفعه لترْتشِفَ منه رشفةً على عَجَلٍ.
تُقّطب حاجبَيْكَ، وتتجرّع ما في فمك بازدراء لتصيحَ قائلًا:
إنَّه مُرّ!
بهدوءٍ تُجاب: السكر في القاع، لِمَ لم تحرّكْه؟
حسنًا..
الدنيا هي ذلك القدح، والسكر هو ما وهبنا المولى من نِعمٍ، وأفضال.
أما المِلْعَقَة، فهي حبُّ الحياة، والشاي هو حياتنا، ونحن بالخيار:
إمَّا أنْ نتذوَّقَها سائغةً لذيذةً، أو نتجرّعَها مُرّةً علْقمًا!

وَلَا عَزَاءَ للزَّوْجَاتِ!

يموتُ الرّجل، فتبكيه أمُّهُ: يا قلبي، ويا مهجةَ روحي، وقُرَّةَ عَيْنِي. ذهبتَ، وذهبتْ سعادتي معك، وحياتي بعدك ليست حياة، بل موتٌ بانتظار الموت.
أما زوجته، فتبكيه: يا زوجي، منْ لي غيرك، وما حياتي بعدك، وماذا سأفعل بدونك؟
شتَّانَ بينَ هذه وتلكَ.
الأمُّ تبكي ابنها، وتعلن أن سعادتها انقضت بانقضاء أيّامه، وحلول مَنِيَّتِه، والزوجة تبكي مستقبلها الذي بات مجهولًا بعد رحيله، بل هي تبكي نفسها، وترثي لحالها، ودموعها تُذرف أسىً على أيامٍ تراها سوداءَ أمامها.
ذاك حبٌّ صادق، والآخر حبٌّ تشوبُهُ منفعة، أو منفعة مغلَّفةٌ بقليلٍ من الحب.
مع هذا كله؛ نجد مَنْ يُقدِّم زوجته على أمّه، ويشتري رضاها بغضبِ منبعِ الحنان ومصدرِه!
أمّك، ثم أمّك، ثم أمّك..
وَلَا عَزَاءَ للزَّوْجَاتِ!

مَسٌّ

حِوَارٌ مَع ذَلِكَ الشَّخْصِ الَّذِي يَسْكُنُ رُأسِيَ!

الْيَأسُ ضَعْفٌ.. وَالتَّفَاؤُلُ قُوَّةٌ

- عندما تزرع الأمل، وتحمله أطنانًا على كتفَيْكَ سنينَ طويلة، وتكون على مشارف تحقيقه، لتفاجأ أنَّ الخيبةَ هي النِّتَاج.

عندها تشعر كَمَنْ بنى برجًا عظيمًا -وبغلطة- نسي أن يضع بين (الطابوق) مسحة إسمنت، فانهار فور وضع لَبِنَتِهِ الأخيرة!

هذا البُرج هو "المستقبل"، نبنيه طوبة طوبة، نضع أمنياتِنا واحدةً فوق الأخرى حتى نطاول به عَنانَ السماء.

لكن لا بُدَّ من الإسمنت لتتماسك الأمنيات، وتشُدَّ بعضها بعضًا، إنه "الأمل". مسحة قليلة منه تجعل الأمنياتِ أقوى، والمستقبل أزهى، وأقربَ.

ثم يأتي دور التشطيب، الذي يجَمّل ما كان في الأصل قبيحًا، ويضفي عليه وجهًا مقبولًا. هو "التفاؤل"، تفاءلوا بالخير تجدوه.

إنما الإحباطات الحقيقية هي تراكمات اليأس التي تنشأ بعد كل عارض مؤلم. نحن من نزرع اليأس في نفوسنا، ونبدله وجهًا قبيحًا لـ "بُرجنا" بعد أن كان جميلًا.

أتعلم يا صديقي؟

تعلّم أن ترمِيَ ما لا يُروق لكَ وراء ظهرك، وأوَّلها خيباتك.

وقل: " تبًّا لكلِّ عَثْرةٍ، فأنا بارعٌ بالقيام"

وتذكر أن اليأسَ ضَعْفٌ، والتفاؤلَ قوّةٌ،

فلا تكنْ ضعيفًا!

ديكتاتوريَّة مَشَاعر

- ما أشدَّ كرهي لهذا الرجل! أعجبُ كيف تطيقونه!

هي يا صديقي تداعيات نفسك -أنت وحدك- تِجاه بعض الأشخاص، فتكرهُ هذا، وتهيمُ حبًّا بذاك.

وفي حقيقة الأمر لا هذا مُستحقٌّ للكُرْه، ولا ذاك جديرٌ بالحُبّ. هي فقط نفسك التي قرَّبَتْ واحدًا، وأبعدت الآخرَ.

ومهما جهدت، فلن تستطيع أن تكَرّهنا بمَنْ نُحِبّ، أو تجعلنا نحبُّ مَنْ نكره.

وأراك -عَفْوًا- تسير عكس التيار، حين تضع رأيك الشَّخْصِيّ، وهوى نفسك هما المحكّ، وبناءً عليهما تُصدر الأحكام.

لكلٍّ منّا مطلق الحرية في توجيه مشاعره أينما شاء، وله أيضًا أن يصرِّحَ بحبه كيفما يشاء؛ جهرًا أو سِرًّا، ولمن شاء.

لكن لا يَحِقُّ لأحدٍ مطلقًا أن يعيّب منْ لا يوافقه الهوى، والميول.

لذا، فضلًا دعْنا نحب من نشاء بهدوء، وبدون أن نشعر بتأنيب الضمير، وكأننا اقترفنا جُرْمًا!

صِراعٌ مَعَ الدُّنْيَا

- تعِبْتُ من هذا الشّقاء، وترفُضُ الدُّنْيَا أن تجيءَ كَمَا أشاءُ.

يـئستُ من التَّغَلُّب عليها، أمَا من نهاية؟

ولماذا نغالبها، ونتغلّب عليها يا صديقي، ألا يكفي أن نعيشها فقط؟

نشقى بالصراع مع دنيانا، وكان حَرِيًّا بنا محاولة التعايش مع مفرداتها.

هي من حيثيات أقدارنا، ولا مناصَ لنا عنها إلَّا لها، رضينا عنها، أم لم نرضَ.

وأجزم شخصيًّا أنه لا تماسّ بين سعادة المرءِ، ودنياه التي يعيش فيها، فلا هي تُسعدُهُ، ولا هِيَ تُشْقِيه.

وما ادِّعاء ذلك إلّا "هروب"، و "تهرّب" من مسؤولية البحث عن الأفضل.
فنرى الكثيرين ممَّن يتوسّدون الفشل يقولون بتبرُّم: قد يَئِسنا، فالأقدار ضدّنا، والأيام تمشي بعكس اتّجاه حظنا!
أليس من الممكن أن تكون حظوظهم هي التي ضلّتِ الطريقَ، وباتت تسير إلى الخلف؟
نقطة آخر السطر/
"الحياة حلوة، بس نفهمها".

بالمَالِ شَقِيٌّ أمْ سَعيدٌ؟

- أليس السعيد هو مَنْ مَلَكَ المَالَ؟
* بل الشَّقِيّ مَنْ مَلَكَهُ الْمَالُ.
- وكيف يملك المال صاحبه؟!
* حين تنقلب الأوضاع؛ فيغدو المال سَيِّدَ صاحبه، ويغدو الصاحب شقيًّا بِجَمْعِ المال، بدلًا من سعادته بإنفاقه.
المال يا صديقي وسيلة لغاية، وليس غايةً تُتَّبَعُ في سبيلها كلّ وسيلة.
ألا ترى البعض قد انقلبَ المالُ معهم من زينةٍ إلى قُبْحٍ، ومن نعمةٍ إلى نقمةٍ؟
الولعُ بالمالِ والهلعُ عليه، والفجعُ على فقده، وذَرْفُ الدمع على خسارته هي النِّقْمة.
هم يتركون الاستمتاع بالمال، ويتعذّبون في الرَّكْضِ خلفه، والقلق بشأنه.
- هذا كلامُ مَنْ لا يجد، فالمال مذمومٌ عِنْدَ مَنْ يَفْتَقْدُه فقط!

طَيْشُ مَشَاعِر

- كُنْتُ أحِبُّه وَكَرِهْتُهُ،
تبًّا له قد كرَّهَنِي بنَفْسِهِ!
عندما نكره شخصًا كنَّا نحبُّه، فهذا يرجعُ لِخَلَلٍ في الشَّخْصِ نفسه، سلوكًا، أو تعاملًا، وربّما أكثر.
وعندما نحبُّ شخصًا كنّا نكرهه، فهذا خللٌ آخرُ، لكنْ في شخصياتنا نحن؛ لأننا سمحنا للكُره بأنْ يتسلَّلَ إلى قلوبنا لشخص لم يقدّم لنا مُسَوِّغَاتٍ لكُرْهِهِ، فقط هو حكمنا الجائر على شكله بدون الغَوْصِ في دَوَاخِله. أو بِناء انطباعاتنا الشخصية على ركام ظنون. والمؤسف أننا لا نسعى لتكذيب هذه الظنون، بل نحامي عنها ونجاهد لإثباتها، وكأن ظننا يقين!
الاندفاع غالبًا لا يأتي بخير، واندفاع المشاعر تحديدًا. وجُلّ سقطاتِنَا من مشاعرنا التي تنطلق رغمًا عنّا، وبشكلٍ صادمٍ، إنْ سلبًا أو إيجابًا، فنعشق هذا ونكره ذاك قبل أن نعطي الوقت الكافي لمُضْغَةِ الشعور أن تنمو فعلًا في قلوبنا.
لأجل هذا كله، فلا تلومنَّ أحدًا على مشاعرك الخاصة يا صديقي، بل وَجِّهِ اللَّوْمَ لعواطفك المتناقضة.
نقطة آخر السطر/
الانطباع الأوَّل هو الأكذَبُ، وأكذبُ منه مَنْ يَتَبَاهَوْنَ بأنّهم يَثِقون به، وأنه لم يخذُلْهُم يومًا!

سَفْسَطَةٌ

- مريعٌ أن يُوأدَ الإحساسُ في مَهْدِهِ!

* أفضل من أن يغتال في عنفوانه، فالوقع يكون أخفّ.
- خلف تلك الأجساد الرائعة أنفسٌ خاوية!
* لا عَجَبَ، فالأشكال صور، فابحث دائمًا عمَّا خلف تلك الصور.
- البشر مخلوقٌ يُبنَي ويُحَطَّمُ بالكلمات.
* الكلمات حينًا أداة بناء، ومِعْوَل هدمٍ أحيانًا.
- العقل المُرَتِّب، يرتِّب لَكَ الأشياءَ.
* جمال العقل بفَوْضَوِيَّةِ مُحتواه، والأفكار الإبداعية هي الخارجة عن السيطرة.
- التوبةُ سرَابٌ، والمُغْريات عوائقُ على الطريق. أخشى أن أتأخّر بالوصول!
* توبة آخر العمر هي أمنية مَنْ لا يشبع من المعاصي، وتوبة أول العمر أعظم أجرًا.
- الساعات كلُّها تخبر عن الوقت، والوقت لا يلتفت لأحد.
* ونحن في كلّ مرة لا ندرك سرعة الوقت، إلَّا بعدَ فوات الأوان.
- العطورُ زهورٌ قُتِلَتْ غيلةً!
* قتلت لتُخلد، فعُمر العطور أضعافُ عُمرِ الزهور.
- عينان مفتوحتان بالظلام لا تعنيان شيئًا، كالنّور للأعمى.
* وظُلْمة العَقْل هِيَ ما يقلب أيّ نور ظلامًا دامسًا.
- الطريقُ الذي لنْ تَمْشِيَهُ لَنْ تَصِلَ لآخِرِهِ.
* والطريقُ الذي تَهَابُهُ لَنْ تجتازَهُ.
- وصفُ الواقع أصعبُ من وَصْفِ الْخَيَالِ.
* الخيال كالبيداءِ الواسعةِ، تُطلقُ لنظرِكَ فيها العنان، أما الواقع، فهو كالمدينة المكتظَّة؛ أينما نقلت بصرك ثَمَّةَ جِدَارٌ.
- غريبٌ صوتُ ذاكَ الغراب، والأغرب أنّي طَرِبْت له!
* لأنك لم تألف سماع غيره، والقُبْح هو عينُ الجمالِ لِمَنْ لم يرَ الجمالَ مطلقًا.
- متى تُصبحُ الأماني بضائعَ للمَوتَى؟
* حينَ يعجزُ عن تحقيقها الأحياءُ.
- العَفْوُ هو الثأرُ الشّريفُ!
* وهو كذلك القوّة المطلقة، أمّا الانتقامُ، فهو الضَّعْفُ الذي يدّعي القوة.

أبَّهَةُ الْحَيَاةِ

- آلمتْني نظرةُ تلكَ الطفلةِ الفقيرةِ للألعاب منْ خلفِ زجاجِ المَتْجَرِ. بريقُ البَرَاءةِ في عينيها قد خطفَتْهُ أصابعُ الفَقْرِ، أيليقُ العِوَزُ بالْقُلُوبِ الصَّغيرة؟

بين النظرة المنكسرة، والخاطر الأشدّ انكسارًا؛ يقف الزجاجُ حائلًا بين الطفلة والسعادة، وتقف الحاجةُ بوجهها القبيح؛ لتُشْقِيَ قلبًا صغيرًا لا يليقُ به إلَّا الفرح.

الطفولةُ براءةٌ، والحرْمانُ اغتصابٌ.

الطفولةُ ضحكةٌ، والفقرُ يَدٌ من حديد تُطبق على ذاك الفَمِ الصَّغير.

الطفولة تَطلَبُ، والحاجةُ يَدُهَا مغْلولةٌ إلى عُنُقِ البُكَاءِ.

قبيحٌ ذلك الفقر الذي لا يختار إلَّا أجملَ الناسِ ليشقِيَهُم، أو هو الفقر الذي نَزَعَ عنهم أُبَّهَةَ الحياة، فَبَدَوْا فيهِ أجملَ!

عَطَاءٌ.. حَتّى الْغَبَاء

- سئمتُ أن أبذلَ، ولا أجِدُ صدًى لِبَذْلِي.
أفٍّ لهذا الجُحُودِ ما أشدّ وقعه على النفس! يأتي على شكل خيباتٍ تصفعني على أمِّ مروءتي!
عندما تساعد المحتاج أول مرة فهذه شهامة، وعندما يجحد المعروف، ثم يعود وتساعدهُ مرة أخرى فهذه سذاجة، وينكر ثانيةً ويعود ثالثةً، فتكون مساعدته حينها غباء!
عن نفسي؛ مَنْ يحفظ لي معروفي، ويُرجعه لي ساعة احتياجي أُقدم له عينَيَّ لو لزم الأمر.
أمَّا من ينكر الجميل، فوالله لا أراه إلَّا من سَقْطِ المَتَاع، ولو أراد مني ذنبًا لبخلتُ به عليه.
الدنيا أخذٌ وعطاءٌ، ومن يأخذْ دومًا، فهو أنانيٌّ نرجِسِيٌّ، ومَنْ يُعْطِ دومًا، فهو ساذج غبِيٌّ!
وأنا أرفضُ أن أكون غبيًّا!

امْسَحْ وَلَوِّنْ

- حياتي جميلة، وستكون أجمل لو استطعت مسح بعض أجزائها المظلمة، وكذا تلوين بعض أيامها السود بلونٍ فاتحٍ قليلاً!
أما أنا، فلا أرغب بمسح أيّ جزء من حياتي، مهما بلغت قساوته.
حتى المصائب والرَّزَايَا على شِدَّة وطأتها لها جانبٌ إيجابِيٌّ في شخصية الفرد، أو في ميزان حسناته إن احتسبها لوجه الله تعالى.
وهذا يمثل كمال العدل عند رَبِّ العِبَاد، حين ينزل القضاءُ على عبدِهِ، ويجعل فيه خيرًا قد لا يُرَى، أو يُدْرَكُ إلَّا فيما بعد.
إنه الرضا يا صديقي، هو ما يجعلُ المرءَ يَرَى السَّيِّئَ حسنًا، والحسنَ أحسنَ.
أما المُتَبَرّم، فمهما زانت له الأيام سيضيق؛ لأنه يطمع بأكثر.

حَيَاةٌ يَشُوبُهَا الْخَوْفُ

- إنهُ واقعٌ مضطربٌ حينَ يكونُ الخوفُ منَ الحياة لا يقلُّ هَمًّا عن الخوفِ من الموت!
هذا الواقعُ المُضّطربُ الذي نراهُ الآنَ هو نتاجُ اضطرابِ الأمنِ في نفوسنا، فالمرءُ حينَ لا يأمنُ على نفسهِ وبيتهِ ومالهِ؛ حينها يكونُ كالرجلِ المُلْقَى في غياهبِ يمٍّ متجمّدٍ ومليءٍ بضواري البحر، هو لا يعلم أسيغرقُ، أم سيؤكلُ، أم سيموتُ من الصقيع؟!
الأمنُ إذا نُزِعَ من نفوسِ قومٍ نزعتْ معهُ لذَّةَ الحياة، وما الحياةُ لخائفٍ؟ غيرَ أنها فصولٌ أخرى من الموتِ البطيء تتوالى على قلبٍ يُرَوِّعُهُ هاجسُ الموتِ في كلِّ لحظةٍ، حتى يأتِيَه الموتُ حقًّا، فيطمئنه.
الخوفُ هو الذي يدفعهُ للبحثِ عن رُكنٍ يَأوي إليه، ويأمنُ بهِ ومنهُ نوائبَ الدهر. ومن السذاجةِ الظنُّ بأنَ المالَ هو ذلكَ الرُّكنُ الحَصين.
البحثُ الحثيثُ عن المالِ يا صديقي هو تأكيدٌ على وجودِ الأنفسِ المضطربة.
يحاولونَ عبثًا بعثَ الحرارة في قلوبهم التي جَمَّدَها الخوفُ، بتدفئةِ جُيُوبِهم!
(القرشُ الأبيضُ ينفعُ في اليومِ الأسودِ)، تروقُ لي كثيرًا هذه المقولة.
ولكنْ مَا العَمْلُ حينَ تكونُ كُلُّ الأيامِ سودًا؟!
كم قرشاً أبيضَ نحتاجهُ ليزيحَ عنّا سوادَ قادمِ أيامنا؟ وليبعثَ الطمأنينةَ في قلوبنا؟
وهل يُغني دفءُ الجيوبِ عن دفءِ القلوب؟

وهل مثالُ الحياةِ الكريمةِ أن يُمْسي غنيًّا؛ شقيًّا بِغِنَاه، حينَ يكونُ هذا المالُ مِعْوَلَ هدمٍ آخرَ فيما بَقِيَ من ثباتهِ.
فقد أضافَ لخوفهِ السابق خوفًا آخرَ؛ حين يمضي ليلتهُ، ويده على جيبه.
وبؤسًا لمالٍ أشقى صاحبهُ!
إن الشكلَ المِثَالِيَّ للحياةِ أن تعيشَ يومكَ منتشيًا بأمسك، وغير خجل منه. وتنتظرَ غدكَ لتجعلهُ أفضلَ ممَّا سبقه.
أن تذهبَ لنومكَ خالِيَ البال مرتاحَ الضمير، لا تخشى جارك، ولا تخاف بوائقه.
أن تنامَ فورَ وضعكَ لرأسكَ على وسادتك، وأن تحلمَ بجنائن وردٍ تضمُّ أطفالًا ينثرونَ البراءةَ ألعابًا، وضحكاتٍ من الأعماق.
أن تكونَ قناعتكَ بواقعك هي السببَ الأولَ لرضاكَ عن نفسك، والسببُ الآخرُ هو ثقتك بمن حولك.

الواقع الآنِ أنك تمضي نصفَ ليلك وأنتَ تغلقُ الأبوابَ وتُحكمُ النوافذَ، والنصفُ الآخرُ يذهبُ تململًا، وتقلُّبًا من جَنْبٍ لآخرَ، وهذا النومُ يرفضُ القدوم.
وكيفَ يأتي النومُ، والرعبُ يُدافعهُ؟
وبعدَ أن تنامَ بعدَ معاركَ مُضْنِية، تزولُ البقيةُ الباقية من ثُباتك بكوابيسَ تقومُ على إثرها، وأنتَ تَعبٌ أكثرَ من ذي قبل!
هذا هو واقعنا الذي صنعناه بأيدينا، وهذهِ هي حياتنا التي نشقى بها بأفعالنا، وهؤلاء نحنُ الذين نتجرَّعُ مرارةَ الخوفِ حتى غَدَوْنا لا نستسيغُ أيًّا مِنْ مُتَعِ الحَيَاة!

أَحِبّ مَا تَمْلِكُ

- كم أودُّ أنْ أمتَلِكَ كلَّ ما أحبّ!
أما أنا، فأودُّ أن أحبّ ما أملك، عندها؛ سأصبح أغنى أهل الأرض كافة!
لهفتك يا صديقي على ما في أيدي الغير لن تأتي به لك، ولن تضاعف ما عندك، بل ستزيد من حنقك على حظِّكَ، وتبرُّمك من حياتك، وستكون كالسحابة السوداء التي تحجب عينيك عن رؤية بقية الأشياء الجميلة التي بين يديك.
ومن تمامِ الثقة بالله أن تقنعَ أنَّ ما أعطاك هو ما يكفيك، وما منعه عنك فهو فائضٌ عن حاجتك. ولكن لأنَّ فضلَ الله واسعٌ؛ فلا ينفكُّ المؤمنون يسألون الله من هذا الفضل، ويطمعون بالمزيد. فإن آتاهم فرحوا، وإن منعهم لم يقنطوا، ففيما أعطاهم من قبل الكفاية. والعِبْرَةُ في الرِّزقِ بالبركَةِ لا بالكَثْرَةِ.

مَنْ مِنَّا لَمْ تُغَيِّرْهُ الْحَيَاةُ؟

- عجبتُ حين تغيَّرت، كنتُ أخَالكَ غيْر قابلٍ للتغيير!
ومن منّا لم تغيِّرْه الحَيَاةُ؟
المجانين فقط هم الذي يصبحون على ما أمْسَوْا عليه، ويُمْسُون على ما أصبحوا عليه. وتمرُّ بِهِمُ السِّنُونُ مرورَ الكِرَامِ لا تزيدهم، ولا تُنقصُ منهم.
كلُّ شيءٍ يتغيّر، وكلنا متغيّرون، إنْ للأفضل، أو لعكسه.
حتى هذا "الأفضل" نسبِيّ، وفيه قولان، فما تراه أنت خطوة للأمام، يراه غيرك تقهقرًا للخلف.

وثِقْ يا صديقي أننا ما دمنا نحمل في رؤوسنا عقولًا، فلن نلبثَ أنْ نمشِيَ في طريق التغيّر بخطواتٍ مُتّزنة، لكنْ أين سيؤول بنا هذا الطريق؟
لا أعلم!

شَجَرَةٌ فِي غَيْرِ مَنْبَتِهَا

- ما أقسى الغربة، قد وَطئَتْ قلبي، فسحقته.
لم أعد أُطيق مزيدًا منها!
حين تفرض الأقدار على المرء ارتحالًا عن مَهْوَى فؤاده؛ يكون حينها كالشَّجَرَةِ التي اقْتُلِعَتْ من مَنْبَتِها لتُنقل لتربةٍ أخرى، بزَعْمِ أنها ستنمو هناك.
وحين تُغرسُ في الأرض الغريبة؛ تأبى جذورها التي ما زالت تئِنُّ من وطأة ألم بترها عن بقيتها في أرضها الأم، تأبى انتشارًا في الأرض، وتنكمش، وهي تنظر لأعماقِ الأرضِ بمنظارِ الخَوْف، والرَّهبة، وقبلهما الكره.
ولكن أين المَفَرّ؟
للحياة معايشُ لا بُدَّ من الوفاء بمتطلَّباتِها، والشجرة ستموتُ إنْ قررت الجذور المُضِيّ قُدُمًا بعصيانها، ورفضها للآتي.
هو الانصهار الذي لا بُدَّ منه، خيارٌ ثانيه الموت، وأمرٌ أخفّ من أمرٍ.
حينها يبدأ الانتشار، وبعده الامتصاص، ومن ثَمَّ التثبيت بالأرض، وها هي الجذور بدأت بفعل ما يجب، وها هو الأمر يصبح أسهلَ من ذِي قبل، وغدًا سيكون أسهل.
هو ذاك يا صديقي، رفض المكان لا طائلَ منه سوى زيادة الطين بَلّةً، والغربةَ غربةً. والرضا والتسليم بالواقع هو خيار العقلاء، وخاصة حينما يكون الخيار الوحيد، فالبُلَهاء فقط هم من يختارون المستحيل ظنًّا منهم أن ذلك كفيلٌ بجعله ممكنًا.
ابقَ في هذه الأرض جسدًا، وحاولْ أن تستحْضِرَ بعض روحك المعلَّقة هناك لتُسكنها جسدك حتى لا يكون كخيال المآتة؛ جسدًا بلا روح.
هاتِ بعضَ روحك هنا، واتركِ الباقي هناك، فالموطن الأول يستحق، وكذلك الثاني يستحق تجشّم عَنَاءِ المحاولة، فلعل فيه ما يبهج.
فقط بعض روح ومحاولة تقبل، لا نطلب أكثر منهما. وقبضة حديدية تكسّر حاجز الزجاج الذي أحطت به نفسك عن الناس، ومنعك منهم، ومنعهم منك.
اركض خارجًا، فقد أوشكت على الاختناق. ودعْ أشعة الشمس تتسلَّل إلى ثنايا قلبك، فلعلها تدفئُ زواياه المسكونة بالصقيع.
وتفاءلْ بِغَدِكَ، يَصْفُ لَكَ يَوْمُكَ.

هَيْبَةُ الصَّمْتِ

- عجبًا، لِمَ تُداسُ هيبة الصمت، ويُقدّسُ الكلام؟
نحن أمةٌ ترى الحقَّ في الكلام، وترى الصمت تفريطًا به.
وكذا يرى البعض أن القوَّةَ في الحديث، والصمت خنوع.
وهناك من يرى أن الحديث أمل، والصمت منتهى اليأس.
معايير كثيرة اختلطت علينا، وكان لزامًا تصحيحها.

وأعتقد أن حكمة الله حين خلق للإنسان لسانًا واحدًا، وأذنين اثنتين؛ أنه يريدنا أن نسمع أكثر مِمَّا نتكلم.

الاعْتِذَارُ

- تبًّا للاعتذار، كم هو محرج!
يهوى أن يُريقَ ماء وجهي!
الاعتذار قوة يا صديقي، لا يدركها الضعفاء الذين يتوارَوْنَ خلف أخطائهم ويعجزون عن تخطِّيها، فتَغْدو كالجدار الفاصل بينهم، وبين الحق.
أولئك الذين عجزوا عن كَبْحِ جِمَاح أنفسهم، وسارت بهم أهواؤهم ليمُعْنوا في الانتصار لذواتهم، وليزيدوا طين (الخطأ) بِلَّة (عدم الاعتذار)!
والقويُّ مَنْ أدرك خطأه، ثم لم يكابر، ومسح زَلَّتَه بممْحاة اعتذارِهِ.
أما الحرج الذي آذاك، فما هو إلّا تِرياقٌ عن تكرار الخطأ نفسه.
ولتحرصْ على أن يكون اعتذارك لائقًا، وأن يكون على قدر الخطأ، فبعض الاعتذار البارد يجلب الحنق أكثر من الخطأ نفسه!
نقطة آخر السطر/
الاعتذارُ مِنْ شِيَمِ الكِرَام،
وأجملُ مِنْهُ ألَّا تفعلَ مَا يُوجِبُ الاعْتِذَارَ!

مَا مِنْ شَيْءٍ لا يُنْسَى

- أؤمن بأنَّ النسيان نعمة، لكنَّ ألمَ الفِراق لا يَقْوَى عليْه أيُّ نِسْيَان.
المسألة أن الله لا يساوي بين عباده في النعم.
أحسد من يفارق. وينسى!
أراك تعتقد أن ألم الفراق قد لا يستطيع النسيان إزالته من الخاطر.
لو كان الأمر على هذا النحو؛ لظلت الدنيا كلها ما بين نائحٍ وباكية، وشاكٍ ومتذمرة. ولغدا العالم واقفًا في مكانه، ولا يسير قُدُمًا.
الدنيا تدور يا صديقي، دائمًا، وأبدًا تدور، ولعلَّ في سَرْمَدِيّة دورانها إخبارًا بأنها لن تقفَ لموتٍ، أو فراق.
وحبيبك الذي أضناك فِراقه لا يعني لها شيئًا، ففيها من العشق، والعُشَّاق ما يكفيها عن تجربة فاشلة أبطالها أنتَ، وهي.
وحدث الفراق الذي تعتبره أنت مفترق طرق بين السعادة، والبؤس ما هو إلَّا لحظة في عمر الزمن لا تشكِّل شيئًا، ولا تختلف عن غيرها من اللحظات.
الحياة أكبر من أن نضَيِّعها لفِراق شخص، أيًّا مَنْ كان هذا الشخص، ومهما كانت قيمته.
وإن كنتَ مُصِرًّا على أنَّ العمر قد يقف على فِراق؛ فقارنْ بينَ فراقِ الحبيبة الراحلة إلى غيرك، وبين فِراق الأم الراحلة إلى عالم الأموات.
أي الموقفين أشدّ إيلامًا؟
وما دامت الأمُّ تُنسى، فغيرها بالنسيان أحرى.
بَقِيَ أن أقولَ إنِّي لم أؤمن يومًا بوجود المستحيل، بل أرى أن كلّ شيءٍ ممكنٌ.

وما دمنا في هذا العالم، وفوق التراب لا تحته؛ فبالإمكان كلّ ما تتخيَّله، وما لا تتخيّله. يلزمك فقط أن تحاول.

حبٌّ.. أمِ احْتِرامٌ؟

- أيهما تفضِّل، أنْ أحِبَّك، أم أنْ أحترمَك؟
* الثانية بالتأكيد.
- ولِمَ؟
* إن أحببتني، فلطف منك، وبدافعٍ من قلبك المليء بالحُبِّ، وليس لي يدٌ في هذا.
أما إن احترمتني؛ فلأن في صفاتيَ ما يجعلني أهلًا لذلك.
احترمني، وأنت بالخيار إن أحببتني أم لا.
فحبُّك لنفسك، لكنَّ احترامَك لي.
وما نفعُ مُحِبّ لا يراني أهلًا لاحترامه؟
واحترام المرء أوّل مقومات أيّ تعامُلٍ حضاريٍّ معه.
ومَنْ لا نحترمه؛ لا نطيقه، وسنرفضه في عاجلِ الأمر أم آجله.
وتذكَّرْ أنَّ الاحترامَ هو ذلك الحبلُ المشدودُ بيني وبينك، وصداقتنا هي التي تمشي على ذلك الحبل.

فإن استطعنا المحافظة على هذا الحبل مشدودًا، بدون اقتراب يرخيه، ولا ابتعاد يقطعه، فصداقتنا ستسلم، وتستمر طوال العمر.
نقطة آخر السطر/
نحن نحبّ أحيانًا مَنْ لا يستحقّ الحُبّ، ولكنْ قطعًا لن نحترمَ إلَّا مَنْ هو أهلٌ للاحترام.

هِيَ.. وَهُوَ

- ما بالُ الرِّجالِ والنِّساء في صراع،
هل خُلِقُوا كذلك؟
هو ليْسَ صراعًا، ولو بدا أنه كذلك. على العكس تمامًا.
بل هو تكاملٌ، وتجانسٌ، وتعاونٌ، ويدٌ تَشُدُّ أَزْرَ الأخرى؛ كي تواجها مصاعب الحياة سَوِيًّا، بل وتقهراها معًا.
وتلك المناكفات اللطيفة، والمشاكسات هي طعم الحياة، وملحها الذي يعطيها مذاقًا رائقًا، وحتى الاختلافات التي قد تحدث هي من أسرار الوجود، ومن أسباب بقائه واستمراره، فالله سبحانه قد خلَق هذه الدنيا، وسلّمها لهما معًا، لم تكن للرجل وحده، ثم جاءت الأنثى بعده، ولعل في هذا إخبارًا بأن هذه الحياة لا تستقيم إلَّا بالعدل بينهما. العدل لا المساواة، ففي المساواة عين الظلم أحيانًا.
نقطة آخر السطر/
بدونه هو لم تكن هي، وبدونها هي لن يكون هو.
والله خلقهما بعضهما لبعض، فقد خُلِقَتْ هي من صدره؛ كي يلجأ هو لصدرها متى ما تكالبت عليه صروف الدهر.

هَلْوَسَاتٌ

الدُّنيا التي نعرفها. بوجهة نظرٍ مختلفة.

هُدُوءٌ مُقْلِقٌ!

أستيقظ فَزِعًا من نومي على صوتِ دقَّاتِ قلبي، سابحًا في عرقي، ونحنُ في عِزِّ الهجير.
أستشيطُ غضبًا، فبالكادِ نمت، وقد أرهقني سُهَادُ ما قبلَ النومِ، فكيفَ الآنَ بسُهادٍ يوقظني منه!
أضعُ رأسي على وسادتي محاولًا العودة، وأحكمُ غطائي عليَّ؛ كي لا تتسلَّل إليَّ نسمةُ بَرْد، فالبَرْدَانُ لا ينام، مهما طالَ بهِ السَّهر.
أترقَّبُ النَّوْم فلا أجدهُ، وأتأمّلُ بالغرفةِ، فيكونُ السَّوادُ هو النِّتَاج.
أفتحُ عينيَّ، فلا أجدُ فرقًا عن إغماضهما.
أرْهِفُ سمعي، فلا أسمعُ صوتًا.
أتقلبُ يمنةً ويسرة، وأنتظرُ الفرج.
ظلامٌ مُختلطٌ بصمت، وفِراشٌ بدأت أحسُّهُ مُتعِبًا، وهو الوثير دومًا.
أحاولُ عبثًا أنْ أُعطِّلَ عقلي عن التفكير، فعقلٌ يعملُ لا يخلدُ للسُّبات.
بدا لي أن الصَّمْتَ هو ما يقلقني، أترقّبُ صوتًا، فلا أجدهُ، فيزعجني الهدوء.
لِمَ كُلُّ هذا الهدوءِ المُقْلق؟
أُقلِّبُ رأسي على الوسادة علّي أُحدثُ صوتًا يُسلِّيني، ثم أقومُ كي أدير المذياع، لأجدَ هدوئي فيه.
وعلى أصوات أثيرهِ تطمئنُّ نفسي فتنام، ولسانُ حالي يقول:
القليل من كُلِّ شَيْءٍ، لا بُدَّ منه!

إِنَّا نَغْرَقُ فِي بَحْرِ الْحَيَاةِ!

نغرقُ وكلُّ أشيائنا المُحبَّبةُ في بحر التزامات الحياة. تعبثُ بنا الأمواجُ ما طاب لها العبث، ثم تُلقينا في الأعماق. وأنا، أرفضُ الغرق، وبكلِّ العزمِ أسبحُ صعودًا. أحبسُ أنفاسي خوفًا على ما تبقَّى منها. أتّجهُ للأعلى، وفي طريقي ألتقط أشيائي التي تناثرت في اليَمّ. أضمُّها لصدري؛ كي لا تضيع مرةً أخرى، وأرنو لتلك البعيدة عنِّي. لم يَبْقَ إلَّا هي! أختارُ بين المجازفةِ بإحضارها، أو الخروج قبل نفاد الأنفاس. أختارُ الحياة لي ولها الغرق، وأخرجُ فرحًا بنجاتي، ونجاة التي بين يَدَيّ. وأحزنُ على تلك التي لفظت أنفاسها في بحر الحياة. تلك هي القراءة!

غُـرْبَـةٌ

يربطون الغربة بالديار، ويرونها في الارتحال عنها بعيدًا.
ويجهلون أنَّ أسوأها تلك التي تتملَّكُك، وأنت في وطنك، وبين أحبابك.
حين تكون غريبًا عن نفسك، ونفسك غريبة عليك.
هي الغربة الحَقَّة، التي تجهل فيها ذاتك.
والتي تبحث فيها جاهدًا عن نفسك، فلا تكادُ تجدها،
وحين تجدها تُنْكرها، وكأنَّها لا تمتُّ لك بصلة!
* * * *
أنت غريبٌ حينَ تجزمُ بأنَّك لستَ أنت، بل شخص آخر يعيش في جسدك، ويشاركك أنفاسك.
وحين تنادي نفسك، فلا تسمع نداءك، بل يقتلك الصَّمْت الذي أصَمَّك!
وحين تفرح بصَدَى صوتِكَ، ثم ما تلبث أن تأسى لسماعك ذلك الصَّدى، وفقدانك للصوت.

وحين تفقد أعزَّ الناس إليكَ؛ روحك التي طالما رافقت، فتشعر بالخَوَاءِ في أعْطَافِكَ، فتذرف الدموع على وفاتها، بل وفاتك، وأنت على قيد الحياة.
وحين تقف أمام المرآة، فلا تعرف مَنْ فيها، شخصٌ يشبهك، لكنه ليس أنت، فتحاول التعرف على تلك الملامح بلا جدوى.
وتستجدي التَّذَكُّر، فتَجِد النسيان قد عاثَ فسادًا في ذاكرتك.
وحين تغوص في أعماقك بُغْيَةَ إيجاد بقاياك؛ روحك، نفسك، ذاتك، كيانك. لم يبقَ منها شيءٌ!
وحين تقول أين أنا؟ وأنت في عُقر دارك.
أو تقول أين رفاقي؟ وهم يحيطون بك.
تناديهم، فلا يسمعونك،
تمدُّ يديك إليهم، فلا تجد مَنْ ينتشلك ممّا أنت فيه، وكأنَّ بينك وبينهم جدارًا عازلًا.
تحاول تحطيمه جاهدًا بكلتا يديك، وفي الوقت نفسه تحسُّ بضرباتك توجع أعماقك.
وكيف لا وأنت تضرب نفسك. بنفسك!
وحين تسير لتصل لنهاية الطريق، تلك النهاية التي يتراءى لك فيها أنك ستجد نفسك التي تبحث عنها.
وفي كلِّ خُطوة، ومع كلِّ خُطوة، تجد أنك ابتعدت.
تعود أدراجك لتدركَ ما فاتك، لتكتشف أن ما فاتك لا يدرك.
تحتار بخُطاك، فلا تدري أقُدُمًا تمشي، أم إلى الخلف؟
وفي حيرتك هذه يمرُّ بك طيفٌ تعتقد به النجاة، فلا يعدو كونه آخرَ ما بَقِيَ منك. قد غادرك!
* * * *
هل شعرت يومًا بأنك وأنت شخصان مختلفان؟
هل حاولت أن تتذكر تفاصيل نفسك، فوجدت أنك أجهل الناس بها؟
هل أحسست يومًا بأنك لستَ مَنْ يسيطر عليك؟
هل تفاجئك ردودُ أفعالك، أو أفعالك وردودك؟
هل شرقت يومًا بدموعك التي سقطت بدون إذنٍ منك؟
هل انقلبت ضحكتك إلى عَبْرَة، وابتسامتك إلى آهٍ؟
هل استنكرت يومًا طعم الزمان والمكان؟
هل غدتْ وجوهُ الناسِ أمامَك شاحبةً متشابهةً كئيبةً؟
هل شعرت بفقدان حواسّك، فلا شَمَّ، ولا تذوّق؟
هل شعرت يومًا أنك تنتزع ابتسامتك انتزاعًا، وما أنْ تشارف على الظهور على شفتيك حتى يقتلها عبوسٌ قاتلٌ آتٍ من الداخل؟
* * * *
وفي النهاية:
تبكي. فلا تطاوعك دموعك.
تصرخ. فيخونك صوتك.
تغمض عينيك. فتنقلب أجفانك مرايا تعكس لك ظلام داخلك الذي منه فررت.
تستنجد. من يقدر أن ينصفك منك؟
تموت. أنت ميتٌ أصلًا!
ميتٌ حيّ، أو حيٌّ يرى في الحياة مماته، ويظلّ يردِّد دومًا:

أين أنا منِّي؟!

لا زِلْتُ أحْبُو

يضيقون بالملل ذَرْعًا، وأبحث أنا عنه، ويشتكون من طول الوقت، وأجدهُ لا يكفي لعملٍ ما لا بُدّ من عمله.
فراغٌ كبيرٌ يحيطُ بهم، وقلةُ وقتٍ تخنقُني. للحَدِّ الذي أتمنّى لو كان اليومُ خمسين ساعة، أو تزيد!
تبًّا لأعمالٍ تستهلكُ وقتًا كان حَرِيًّا بي أن أقضِيَهُ بالمتعة، وتعسًا لي حين أُسلّم نفسي طيِّعةً لقيودٍ صنعتُها أنا بنفسي.
وآهٍ من دقائقِ عُمْرٍ تمضي، ولا تعود.
وليتنا نعلم أنَّ ما فاتَ من أعمارِنَا، ولم نستمتعْ بهِ قد ضاع هَدَرًا.
وعُمْر الإنسان يُحسَبُ بأوقاتِ السعادة، وعليه؛ فأنا لا زلتُ أحْبُو، فلم يمضِ عليَّ الكثير على قيد الحياة!

جَفَافٌ

كثيرًا ما أتساءل؛ هل تنضبُ الأفكار، وهل يجفُّ مَعِينُ العقل؟
يدفعني لذلك شعوري بأنَّ رأسي صار كالأرض الجَرْداء التي لا خُضْرَةَ فيها. فقط هو بياضُ الفراغ، بامتداد النظر.
كلَّما حاولت أن أبحثَ فيه عن شيءٍ؛ كان اللَّاشيءُ هو النِّتَاج.
حتى حين أدقُّ بمفصل سبَّابتي المُنْثَنِي على أمِّ رأسي، فلا أسمعُ إلَّا صوتَ الخَوَاء!
كأنِّي الظَّامِئُ الذي يبحثُ عن نَهْرٍ يرتَوي منه، وحين وجده كان قد أصبح أثرًا بعد عَيْنٍ. قاعٌ شقَّقَهُ الجَفَافُ الذي هو هاربٌ منه.
أو كالذي يُدْلي بِدَلْوِهِ في بِئْر عميقة يرتجي منها ماءً، فيتناهى لسمعه صوت ارتطام الدَّلْوِ في قاع البئر، فلا ماءَ في الأسفل.
كثيرًا ما رميتُ دَلْوِي في رأسي، ولكنْ عَبْثًا أحاول، فيعودُ لي خاليًا في كلِّ مرّة، فلا فِكْرَ في الأعلى!

كُلُّ عَامٍ.. وَأَنَا بِخَيْرٍ

حزينٌ في يوم مولدي!
ولِمَ لا؟ فها أنا أحتفل به وحيدًا، خاليًا من أيِّ إحساسٍ يُطَوِّقني، ويشعرني بعظيم امتناني له.
اعتدت على جفاف القلوب، وألفتُ برودةَ المشاعر التي تتعرَّى يومًا مهما ألبسها أصحابُها فاخرَ الثيابِ لتبدوَ دفيئةً.
أنا ويومي، وحيدان، ولا ثالثَ لنا. وبيننا قلبي الذي ضَجّ بعظيم ما يعطي، وتفاهة ما يلقى.
وتسقط أصنام القرب التي صنعتها بنفسي لنفسي ووضعتها حولي، حين أعي ذات تفكر أنها مجرد أصنامٍ خَلِيَّةٍ من ذرّة إحساسٍ.
فلتكن هي الثورة إذًا، وليكن هو مِعْوَلَ الهجر الذي دفنته في يوم تفاؤل راجيًا أن أنسى أين قبرته.
سأنْبِشُهُ، وأعمل في تلك الأصنام هدمًا، وتكسيرًا.

وقبل هذا كله وبعده؛ لا بُدَّ من قلبٍ قُدَّ من صوَّانٍ، لأجعلَ مثل المشاعر التي تجتاحني الآن شيئًا من الماضي، وكثيرًا من سخف.
ولتكن هي الحدودَ، فلا اقترابَ، ولا عبورَ، وسيكون السياج شائكًا مكهربًا حول مشاعرَ خُلِقت، ولم يُخلَقْ مَنْ يستحقّها.
وسأحتفل أنا بنفسي، بل أنا ونفسي. فلا أحدَ فرحٌ بهذا اليوم أكثر مني لي، فأصدق الأحاسيس هي أحاسيس المرء لنفسه.
وسحقًا لكلِّ تزلُّفٍ تمنَيْتُهُ فلم أجده ،فكرهته!
١٦ أغسطس

فَوْضَوِيٌّ

فَوْضَوِيٌّ هو في كلّ شيءٍ، وهو والنظام على غير وِفاق، خاصة ذلك الذي هتكهُ ليس متعلّقًا بأحدٍ غيره، أما الآخر، فمَحْمِيٌّ بمن لا يريد إغضابهم، على ما للخروج عن قيوده من لَذَّةٍ مُغرية لأمثاله!
فَوْضَوِيٌّ هو في أكله، وفي نومه، وفي مواعيد عمله، وحتى في ساعات لهوه.
عداؤه للوقت سافر، وهو وإيَّاه يسيران على خطَّيْن متوازيَيْن، فلا يلتقيان أبدًا؛ لذا لا يعرف له احترامًا، ولا تقديرًا، بل لا يقيم له وزنًا.
وعندما سَئِمَ من هذا العبث، سعى للتغيير مرارًا، ليفاجأ أن النِّتَاجَ.. لا شيءَ!
فتجلَّى له بوضوحٍ أنّ تمسُّكه بالفوضى أكبر من تصوّره، وأبعد من مدى تغييره، عندها كان الحلّ البديل؛ وهو أن يَقْنعَ نفسه بأن السَّوادَ جزءٌ من البياض، ووجهٌ آخرُ له. وأن يدّعي حبّ ما أعياهُ بغضه. حينها أصبحت الفوضوية إحدى مصادر افتخاره، بل صار منافحًا عنها، مادحًا لها، متباهيًا بها، وكأنه بذلك يمنح نفسه الراحة النفسية المطلوبة، ويغلق فَمَ ضميره، ويسلم من تأنيبه.
المُهِمّ أنه سعيدٌ بما هو عليه الآن، وسِيَّان عنده أهِيَ سعادة الصابر، أم سعادة الشاكر؛ فلن يحمّل نفسه هَمَّ التعليل، وسيعيشُ أيامه كما يستطيع أن يعيشها، لا كما ينبغي!

لَوِّن أوْقَاتَكَ!

كان ذلك الطفل قابعًا في زاوية المكان، منشغلًا بتلوين ساعة يده بلونٍ وردِيٍّ يحمله بيده اليمنى.
وبدا منهمكًا بحيث لم يسمع نداءاتي المتكررة.
فكرت لحظتها، ما الذي يدفعهُ لذلك؟
خِلْتُهُ قد اكتأب من جوّ المكان الكريه، وأراد أن يخلق لنفسه جوًّا آخرَ.
يظنُّ أنَّه حين يصبغ ساعته باللَّوْنِ الوَرْدِيّ، فهذا يعني أنَّ أوقاتَه ستكونُ وردِيّةً جميلة.
ليتَ الأمرَ بهذه البساطة، لسابقته فيما يفعل.
بل لحملتُ علب الطلاء الوردية، وصبغتُ بها كلّ أوراق التقويم، عَلَّ قادِمَ أيامي تكونُ بلون الوَرْد!

وَاجِهْ ضَمِيرَكَ

خرجتُ يومًا إلى الصحراء، وهِمْتُ بها على وجهي، خلعتُ ساعتي من ذراعي، ونزعتُ قبلها الإحساس بالوقت من قلبي.

كنتُ أمشي إلى اللّا اتِّجاه. خطوةً للغرب، وخمسًا للشمال.
حاولت جاهدًا أن أتيهَ، فلا أعرفُ أين أنا.
كان الوقتُ ليلًا، والظلامُ يلتهمُ كلَّ تفاصيل المكان.
وفجأةً! اعترض طريقي رجلٌ قصيرُ القامةِ، دميمُ الخِلقةِ، وهو ينظرُ إليّ باستهتار، قائلًا:
* أنت كغيرك؛ تحاولُ الهربَ من نفسك، فتهيمُ في الصحراءِ علّك تَضيعُ، أو تُضيّعها.
ولكن عبثًا تحاول، فأنتَ في نفسك باقٍ، وهي فيكَ باقية.
الأفضلُ لكَ أن تعقدَ معها صُلحًا، فعلك تفهمُها، ولعلها ترحمُك!
- ومن أنت؟ ولِمَ أنتَ مُهتمٌّ بشأني؟
* أنا ضميرُك!
- وما هذا القُبحُ الذي يكسوك؟
* لقُبح ذاتِكَ، وسوءِ عملك، فقد سخطتني بأفعالك بعدما كنتُ نقيًّا.
- ولِمَ لَمْ تَنْهَنِي؟
* حاولتُ جاهدًا، ولكنك طاوعت هوى نفسك، وتجاهلت نداءاتي. وها أنت الآن تهربُ مِمَّن حالفتَ ذات يوم.
- حسنًا، وما العمل؟
* اقترب من رَبِّك، استعذْ من شيطانك، الزم مكارمَ الأخلاق، هذّب صفاتك، جالس الصالحين ولو كُرهًا، ابتعد عن رفقاء السوء، ولو أعجبوك.
وبعد هذا كله؛ تعال وانظر في وجهي، وستجدني على أكمل خلقة!

تَشْوِيهُ وَجْهِ الْحَيَاةِ!

مؤمنٌ أن النِّيَّةَ الحسنة لا تلقى قبولًا عند أصحاب القلوب السوداء، وأن الابتسامة المُرَحِّبَة تذبلُ على الشفاهِ حين تُقابلُ بالعبوس، وأنَّ التفاؤلَ يُوأدُ في مَهْدِهِ عند نقاشٍ مع سَوْدَاوِيّ. وأن الكلمة الجميلة لا تجد لها -غالبًا- أُذنًا مُصْغِية. وأن: "صباحك سعيد" لا تُسمعُ من المنغلقين مهما علا بها الصوت. وأن: "جاهزٌ لخدمتك" لا تُفهمُ على سياقها الجميل ما دامت النوايا السيئة هي التي تتولّى التفسير، و"سأبقى معك طول العمر" لا وقع لها عند من لا يملكون النَّفَس الطويل في مشوار الحياة، وأن "أُحبك" لا تعني شيئًا عند مُدَّعِي الحبّ غير أنها نافذةٌ للولوج منها، وتحقيق بعض المآرب. وأنَّ "المثاليّة" تظاهرٌ. و"الوفاءَ" غباءٌ. و"الطيبةَ" سذاجةٌ. و"العطاءَ" فناءٌ! هؤلاء هم من يشوِّهون وجهَ الحياة الناصع، ومن يسلبونها ألوانها، ويقدمونها لنا شاحبةً باهتة. هم الذين يعيشون في كهوف التبرُّمِ والضيق، على هامشِ هذا العالم. لا يرون منه إلَّا أسوأ ما فيه.
نقطة آخر السطر/
اجتنبوهم؛ كي لا يلقوا عليكم بظلالهم، فتصبحوا مثلهم!

بَيَاضٌ غَيْرُ مَرْغُوبٍ فِيهِ

حِرْتُ في تصنيفها، وفكّرتُ كثيرًا.
أجميلةٌ هي تبعث على التفاؤل، كخيوط نور الصبح البيضاء حين تتغلغل في نسيج الليل الأسود؛ لتبعث الحياة في الأرض بعد السكون؟

أم بشعة كأخاديدَ من ماءٍ أبيضَ يعكِّر صَفْوَ أحداقٍ سُودٍ حياتها في سوادها، فيتخلّلها هذا البياض المَقيت المُميت لكلِّ نظرٍ، فتغدو بلا فائدة؟
هي بضع شعيراتٍ بِيض تظهر باستحياء على صدغيّ بين أكوامٍ من سواد!
ربَّاه، أذهب العمر مِنّي، أم سُرق؟
نقطة آخر السطر/
ليس الشَّيْبُ هو ما يُخيفني، بل سرقة الأيام لأعمارنا، ونحن لا ندري.

الرُّوتينُ "عِنْدَمَا تَخْتَفي الْبَهْجَةُ"

هو مَوْتُ بهجةِ الْحَيَاة.
عندما تكون الحياةُ وجبةً مكرورة لا مذاقَ لها ولا رائحة، يتجرَّعها المرءُ فقط كي يقيم صلبه، بلا أدنى وازعٍ من شَهِيّة.
الروتينُ هو ما يُحيلنا إلى نسخٍ متشابهة. أنا وأنت، وهو نفعل الشيء نفسه، في الوقت نفسه، بالطريقة نفسها.
معه تتشابه الأوقات، والأيام والسِّنُون، وبفعله تغدُو المشاعر بليدةً، فلا تستجيب لفرح، بل يحزنها الفرح.
وَبِهِ يكون الإنسانُ أقربَ للآلةِ من كونِهِ بشريًّا.
الروتيني هو منْ لا يفرّق بين ما يجبُ فيه التفريق، فالسبت كالأحد، وهما كبقية الأسبوع، لا فارق يذكر.
وهو من يكون عمله وعطلته سواء، فلا نشاطٌ يزيد، ولا مفرداتٍ يومية سمجةً تنقص.
هو مَنْ يركب سيارته صباحًا، ويصل لعمله، وهو لا يذكر شيئًا من تفاصيل الطريق. يدلفُ لمكتبه، فيسلّم على مَنْ فيه، وهو لا يلحظهم أصلًا، ولا يهتمّ لردِّهم السلام من عدمه. يتصفَّح جريدته، يشرب قهوته، يتناول إفطاره، ينجز بعض أوراقه. كلّ هذا يفعله يوميًّا بدون أيِّ تغيير، أو تعديل، ولو كان طفيفًا. هو يفعل ذلك وهو لا يكاد يلاحظ أنه يفعل شيئًا؛ لأنه لا يفعله بإرادته، بل لتَعَوُّدِهِ على فعله.
وعندما يعود لمنزله يمارس الأمر نفسه، مع اختلاف التفاصيل. حتى لقائه بزوجته ومداعبته لأولاده مفردات ملل وكآبة.
وينقضي اليومُ، وتشرق شمس يومٍ جديد على البشر؛ وصديقنا هذا لا جديدَ لديه تحت الشمس.
هو باختصار؛ ثورٌ يدور في ساقية الحياة!
سيظلُّ يمشي، ويمشي في المضمار نفسه، وبالخطوات نفسها، وفي المكان نفسه؛ حتى يَخِرَّ على وجهه صريعًا!

اللَّهُمَّ الثَّبَاتَ الثَّبَاتَ

سيِّيءٌ أنا في لحظات المواساة، ضعيفٌ جِدًّا أمام الحزن حينما يكونُ سيِّدَ الموقف. لا أحتمل الدَّمْعاتِ، ولا الآهاتِ، يتوقفُ لساني فلا يتكلّم، ويتجمّدُ عقلي فلا يفكر، وأكتفي بالصمتِ الذي هو ذَنْبٌ في هذا الموضع.
كيف لكسيرٍ أن يَجْبُرَ خاطر المنكسرين؟ وكيف لِوَاهِنٍ أنْ يَدَّعي القوة؟ ألومُ نفسي حين تُسَوّلُ لِيَ الهَرَبَ من مثل هذهِ المواقف، لكنه الخيار الأمثل، فمثلي لا يفيد ليشُدَّ الأزر، أو يحزم الظهر.

مُرْجِفٌ أنا وأكثر، محمَّلٌ بالضعفِ، والسلبية. كيف لهذا القلب أن يقوى؟ وألم يَأنِ له أن يقسو؟ كيف يهُزُّني الحزنُ بهذا القدر؟ ولِمَ أنا سريعُ الانكسار؟ أهو الفقد قد خلخل مكامِنَ الرُّوح، وقضى على مواطن الثَّبات؟ أهو أبي الذي أخذ من قوّتي في قبره؟ أم هي أمي التي دُفِنَ معها آخرُ ما بَقِيَ لي من تماسك؟ ويحي! كيف سأكون في قادمِ الصَّدمات؟!
ربَّاهُ، صبَّ عليّ الثبات صَبًّا. ربَّاهُ، اربط على فؤادي. ربَّاهُ، امسحْ بيدِكَ على قلبي، فلا يُرَوَّعُ بعدئذٍ أبدًا.

تَفَاصِيلُ كَآبَةٍ

غرفةٌ مضاءةٌ بمِصْباحٍ خافِتٍ ذي لَوْنٍ أبْيَضَ مَقيتٍ، تُضْفي إنارته على تفاصيل المكان كَدَرًا على كَدَرٍ.
ستائرُ سوداءُ سميكة تخنُقُ أيَّة محاولةٍ لأشعة النّهار أنْ تُبدِّدَ حزن المكان.
أعقابُ سجائرَ مُبَعْثرة، وسُحب دُخان لا تنقشع.
أغراضٌ مُلقاة، أثاثٌ وضيع، ملابسُ متّسخةٌ مَرْمِيَّة هنا وهناك، وبقايا أكل متعفّن.
أكوامُ تُرابٍ تشي بسنوات إهمالٍ وقذارة، وسجادة اختفى لونها من ألوان ما تراكم فوقها.
وبين هذا كله يجلس بلحيةٍ مُهملةٍ، وهيئةٍ وضيعةٍ. ينظرُ إلى السقف، وكأنه يرى شيئًا غَيْرَ البَيَاض المُتّصل.
ساعةُ الحائط جامدة العقارب لا تتحرك منذ حين، وماذا يهم؟ فالوقت عنده قد توقَّف منذ أمَدٍ ليس بالقريب.
حتى تعاقب الأيام، والفصول لا يعني له شيئًا!
مللٌ يعقبُ الأكل، فلا شِبَع.
يقظة حتى الترنح إجهادًا، ونوم بلا يقظة حتى يلفظهُ الفراش.
ابتسامةٌ مُفتعلة، مُغتصبة قسرًا من الملامح، بلا أدنى وازع لها من مشاعر غبطة.
ضحكة مجلجلة هستيرية، يعقبها نحيبٌ، وتختمها دمعة.
أعينٌ حمراءُ تارةً من السهر، ومنتفخة تارة أخرى من كثرة النوم.
دموعٌ لا تنقطع، ونحيبٌ بلا سبب، وتعذيب نفس بلا مبَرِّر.
هو مجرّدُ بقايا إنسان!

سَلْبِيّة عَلَى شَكْلِ أشْخَاص

ما أشَدَّ كُرْهي لهُواةِ جَلْدِ الذات، والمتبرّمين، والمهووسين بكلِّ ما هو خارج الديار! أولئك الذين ينظرون بعينٍ، ويغمضون الأخرى، وينبِشُون المساوِئَ، ويدفنون المحاسنَ، ويقدّمُون كلمة السوء، ويعضُّون شفاههم؛ كي لا تنطق الحق.
هم المُرْجفون ولا شكّ!
إن لم نكن أفضل المجتمعات، فلن نكون أسوأها، وإن لم نستطع أن نكون خير الشعوب، فلسنا أكثرَها شرًّا، والعيوب، والنواقص موجودةٌ في كلّ زمانٍ ومكان.
علينا فقط أن نتحلّى بالموضوعية، وأن ننشدَ الإنصافَ، وأن نذكر ما لنا مثلما نتغنَّى بما علينا، وأن نذكر المساوئ والمحاسن معًا. فقط لنقنعَ من يقرأ لنا، أو يسمعنا.

وإن حصل - يا عزيزي المتبرم- وضايقتك ظاهرة ما، ورأيتها طامّة كبرى؛ فتأكد أوّلًا، فقد تكون خاصة بمجتمعك الصغير المحيط بك، وليست ظاهرة عامّة يوسم بها المجتمع ككلٍّ ظلمًا، وعدوانًا.
وتأكّد من أنَّ من سيقرأ لك من خارج هذا المجتمع سيعتقد أنك إنسانٌ طبيعيٌّ تقول الصدق، ولن يعرف أنك متبرِّمٌ متنمّرٌ خارج عن المنظومة.
لذا أنت مساهمٌ بنشر السلبية، والتشويه، وبرسم صورة بذيئة عن مجتمع لا ذنبَ له إلَّا أنه ضَمّ شخصًا مثلك؛ مرجفًا ومتنمِّرًا.
فليتك تكتب خيرًا، أو فلْتَصْمُتْ.
وتذكر أن أفضل مجتمعات التاريخ (مجتمع الصحابة) ظهر فيه الزُّناة، وشاربو الخمر، ومدينة أفلاطون كِذْبةٌ، لا يصدقها إلَّا المغفَّلون أمثالك!

وَمْضَاتٌ

مَعْنًى كَبِيرٌ.. بِكَلِمَاتٍ أقلّ

أَلَمُ الْمَاضِي

الماضي يؤلم، وأثرُهُ يبقى لوَهْلة، والحاضرُ بوَّابة العبور بين الأمس والغد.
والوقوف على الماضي طويلًا ما هو إلَّا انتقام من النفس باستحضار الألم، فقد خلق الله لنا النسيان علاجًا، والتناسي إنْ تعذَّر النسيان.
الماضي مُهِمّ، لكن يجب الإيمان بأنه مجرد "ماضٍ"، وألَّا نسمح له أن يفسد الحاضر، أو يمنع المستقبل.

لَمْ أنْسَ

لأولئك الذين خذلوني بدمٍ باردٍ بزعْمِ أنّ رداءَ النسيانِ ستضفيه الأيام حتمًا، وأن الذاكرة أضيقُ منْ أنْ تحوي كلَّ تفاصيل الخُذْلان.
ولغيرهم الذين حين اشتكيت لهم ما أُقاسي هَوَّنُوا منْ حجم معاناتي، وأغْمَضوا أعينهم عن رؤية الخراب الذي عاثَ بمشاعري، وقالوا: ستكبُرُ، وتنسى.
قد كَبُرْتُ، ولم أنْسَ!

رِقٌّ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ

جاء من أهله، فأصبح يشتكي هَمّ الفراق.
غادر وطنه، فأصبحتِ الغربةُ يدين تُطبِقان على عنقه صباحَ مساءَ.
ترك أولاده خلفه، فأصبح يعيشُ بلا كَبِد.
جاء فقيرًا، وعاش بيننا فقيرًا أيضًا، فالفقر يأبَى إلَّا ملازمته.
يعمل ليلَ نهارَ، صُبْحَ مساءَ، كلّ الأسبوع، بلا توقُّف، فيضيف كَدُّ العملِ غمًّا إلى غَمِّه.
يعاملُ بسوءٍ، وكأنَّه ليسَ بإنسان، فتقتل تلك المعاملة كلّ ذَرّة إنسانية فيه، ثم، حين يقتل، أو يسرق، أو ينتحر، نتساءلُ بكلِّ براءةٍ:
ما باله؟
أهو مجنون؟!

أجْمَلُ الْأَحْلامِ الّذِي لَمْ يَتَحَقّقْ

جمال الأحلام ببقائها أحلامًا، وتبقى عذبةً ما لم تتحقَّقْ، فعند تحقيقها تصبح واقعًا، والواقع لا جمال فيه.
والأحلامُ ذاتُ مدًى أوسَع، ولذَّتُها بانتظارها، والتّطلّع إليها، فيجَمّلُ الأمل يومنا، وتبشّر اللّهفةَ بغَدِنَا.
وحين لا تكون هناك أحلامٌ؛ فلا تطلع لجديد، ولا جديدَ في الحياة.
وحين تَخْلُو الحياةُ من الجديد؛ فهي مَوْتٌ يتقمَّص دورَ الحَيَاة!

عُمْقٌ

حين تكون عميقًا، وكُلُّ مَنْ حولك سَطحِيُّون؛ فلا تعجب حين يخوضون فيكَ، وهم رافعون أطرافَ أرْدِيَتِهم خوفَ البلل، ناسين الغرقَ الذي يتربّصُ بهم.
ذلك العُمْق الذي لا يفيد معه إجادة السباحة، فالخوْضُ فيه يتطلّب تحريكَ العقل والأفهام، لا السواعد والأقدام.
والغرق فيه لا يؤدِّي للاختناق، بل لاعتناقِ ما يُجْهَل، وما لا يُدْرَك.

تَفْكِيرُ الْقَطِيعِ

حَرِّرْ نفسَكَ، وكُنْ مستَقِلًّا بتفكيرك، وأرْبَأ بنفسِكَ أنْ تكونَ فردًا من قطيعٍ يُقادُ بعصا، أو بكلب حراسة، لا يعلمُ متى يُطعم، ومتى يُقادُ للذبح.
وتذكَّرْ أنَّ أسوأ أنواعِ العُبودِيّة هو عبودِيَّة الفِكْرِ.
وأن الأصفادَ التي تُلبَسُ في الأيدي خيرٌ من تلك التي تُقَيِّدُ الفِكْرَ، وتُسيِّر التفكير.
نقطة آخر السطر/
منتهى الغباء أن تُسْلِمَ عقلك لغيرِكَ، ليفكّر بَدَلًا مِنْكَ.

الْأَلْفَاظُ لَمْسَةُ جَمَال

قال لها يومًا: قلبكِ كالبحر.
فقفزت فرحًا، وتهلّلَتْ أساريرُها، وبكلِّ الامتنان ردّت: أشكرُ لك هذا الإطراء، فأنت تقصد أن قلبي كبيرٌ كالبحر، وعميقٌ مثله، ومهيبٌ.
قال: هو ذاك، وهو يضحك في سِرِّهِ كثيرًا.
فما كان يقصد غير أن قلبها غامضٌ كالبحر، وغدَّار، ومليءٌ بالضَّواري من المشاعر!
نقطة آخر السطر/
الألفاظُ مساحيقُ نضعها على قبيحِ معانينا، فيُسَرُّ لمَرْآها السامعون، ويُغَرُّون بها.

حِينَ تَمُوتُ

حين تموت؛ بعضهم سيضع وردة على قبرك، والبعض سيسرقها.
وحين تأبينك؛ بعض من يشرق بدموعه تضحك أعماقه فرحاً، وبعضهم أجدبت عيناه لكن روحه تبكي.
لا عَجَبَ، فهناك مَنْ يُحيِّي رُوحَكَ، وهناك مَنْ يلعنُها.

وَثَمَّة مَنْ يودِّعُكَ، وآخرُ يودِّعُ الدُّنيا معك.
هُمْ على نقيضين، كما كانوا في حياتك يتأرْجَحُونَ بين حبِّكَ، وكُرْهِكَ!

نَعِيمُ الأَمْنِ

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ} (الدخان - ٥١)
{يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ} (الدخان - ٥٥)
من أعظم نِعَمِ الجَنَّةِ انعدامُ الخَوْفِ، والأمَان التَّام. فَفِي الجَنَّةِ يزولُ أكثرُ ما يُنَغِّصُ على البَشَر عيشتهم؛ خوفهم الدَّائِم من موتٍ، أو مَوْت عزيز، أو مرض، أو خسارة مالٍ، أو تقلُّب الأيام، بل الخوف من المستقبل عامة، فيبدِّلُ اللهُ كلَّ ذاك الخوف أمنًا في دار المُقام للمتقين، فيهنؤون بحياةٍ لا يخالطها خوف، ولا يكدِّرُها هاجسٌ مُرِيع، ولا تعكِّر صَفْوَها وساوس تسوِّد في أعينهم قادم أيامهم، فيكون النعيم المقيم.

قَلْبٌ خَمْسُ نُجُوم

مَنْ جَرَّب نعيمَ الحبِّ مع شخص، يستحيل أن يتخيَّل هذا النعيم مع شخصٍ آخر.
وفي المقابل؛ مَنْ عانى ويلاتِ الحبّ ولوعاتِه، فسيكونَ غبيًّا لو أوقع نفسه في الشَّرَكِ نفسه.
بعدَ هذا كلِّه، لا أفهمُ حقًّا كيف يكون القلب كغرفة فندق؛ نُخليها من هذا، لنُسكن فيها ذاك!

كَمَا أنَا

إيَّاك أنْ تأخذَنِي على مَحْمَلِ ظَنِّكَ السيِّيء، وأن تفسِّرَني حسب مفهومك، وأن تُلبس أفعالي لباسَ سوءٍ من نفسك اللوَّامة.
فَفِيَّ من الصِّدْق ما ليس بمقدورك فهمُهُ، وما يفوق تصوُّرك.
فقط خُذْني كما أنا، وليس كما تعتقدني!

خُطُوطٌ شَفَّافَةٌ

البعضُ يضعُ خطوطَهُ الحمراء، ويبالغُ في إظهارها وإشهارها إغراءً بتجاوزها.
المُتاح ليس لذيذًا بما يكفي، والمَنْع بُهارٌ يضيفُ للطَّبْخةِ نكهةً أُخرى.
تُريدني أن أقترب؟ إذًا، فلتضعْ أمامي أسلاكَكَ الشَّائكة، سأتجاوزها وصولًا إليك.
وفي السِّياقِ نفسه؛ أعْذَبُ الحُبِّ أصعبه، ولذَّة المَحاولة فيه تعدلُ لذَّة الإنجاز، وربَّما تفوُّقها.
وكثيرٌ من العُشَّاق يُفْنُون أيَّامهم رغبةً في الوصول، وما أن يصلوا؛ حتى يرحلوا باتِّجاه هَدْفٍ صعبٍ آخرَ.
فالهَيِّنُ ليْس ذائقًا بما يكفي!

الْغَزْوُ الْفِكْرِيّ

كنَّا نخافُ طويلًا من "الغزو الفكري"، ونخشى على ديننا، وأخلاقنا من مفاهيمَ يغرِسُها الغرب قسرًا فينا، ثم فوجئنا بأننا أصبحنا نغزو أنفسنا بأنفسنا، ويهدمُ أسوارنا مَنْ كانَ حَرِيًّا به أن يسْهَرَ على حمايتها، وأن يقدِّمَ نفسَهُ فداءً لها.
قديمًا كنّا نتبرَّم من غزْو الثقافة الغربية لعقولنا البريئة، والآن أصبحنا نهدم مبادئنا بمعاوِلنا، ويخرُج من بيننا مَنْ يكون عونًا لعدوّنا علينا، ومن لا يَتَوَانى عن غَرْس خِنْجرِ الإفسادِ في خاصرة

ثوابتنا، ثمّ يرقص فرحًا على دمَاءٍ سالت لتعلنَ عنْ انتهاكٍ آخرَ ما تبقّى من براءتنا.
نقطة آخر السطر/
هُمُ الطَّابُورُ الخامسُ فاحْذَرُوهُم.

مَنِ الْمُعَاقُونَ حَقًّا؟

يفتخرُ الأعمى فيقول: مُنِعْتُ من رؤية المُحَرّمات.
ويقول الأصمّ: أنعم الله عليَّ بأنْ جعلني لا أسمع ما يكره.
والأبكمُ سعيدٌ بكوْنِهِ لم ينطق بما يُغضب الله قطّ.
أمَّا العاجزُ فمُمْتَنٌّ لعجْزِهِ الذي منعهُ مِنِ السَّيْرِ في طريقٍ لا يُرْضي الله.
وبعد هذا كلّه أتساءل، مَنِ المعاقون حقًّا هم، أم نحن؟!

فِي الْعَلَاقَاتِ

العلاقاتُ مَحيطٌ متلاطِمٌ، فيه ما شاء الله من المخلوقات، بعضها لطيف، والآخر في حضوره هلاك.
ينبغي علينا أن نُحْسِنَ السِّبَاحة فيه، وأنْ نحاذِرَ ولا نندفعَ، وَلا نكونُ بالبَلاهَةِ التي تصوّر لنا أنَّ كلَّ قادمٍ باتّجاهنا هو صيد، أو صديق، فقد نكون نحن الصيد قبل أن ندرك ذلك.
وقبل ذلك كلّه؛ يجدُرُ بنا أن نعرفَ طريق الخروج قبل أن نغامرَ بالدخول، ثم نمضي ما بَقِيَ من حياتنا محاولين الهربَ، ولا فائدةَ!
نقطة آخر السطر/
البعضُ يغرقُ في مياهٍ ضَحْلةٍ؛ لأنَّ خوْفَه، وارتباكَهُ منعاهُ من رَفْعِ رأسِهِ والتنفس!
وكذا بعض العلاقات؛ نغرقُ فيها ونحن نستطيع النَّجاة منها بسهولة.

الْمُكَابَرَةُ

أوقنُ تمامًا بأنَّ علاجَ أيَّة مشكلة لا يكون بالتَّغَاضِي عنْ بعضِ مُفرداتها، أو التَّعَامي عن بعض تفاصيلها، أو إخفائها خجلاً منها، أو التظاهر بأنها لم تحدث أصلًا.
المكابرةُ أحيانًا تكون هي أصل المشكلة، والاعتراف بها هو أول خُطُوات البحث عن حَلٍّ لها.

غُرُورُ الْوَاثِقِ، وَثِقَةُ الْمَغْرُورِ

بينَ غُرورِ الواثقِ، وثقةِ المغرور، شَعْرة، لكنها بحجمِ الدنيا، فهِيَ الحَدُّ الفَاصِلُ بينَ المَحْبوبِ، والمَنْبوذ، بينَ مَنْ يعرفُ قدرَ نفسهِ، وبينَ مَنْ يعطي نفسهُ قدرًا أكبرَ ممَّا تستحقّ.
الواثقُ قد يُغرُّ بما عندهُ، ولكنهُ يظلُّ غيرَ متجاوزٍ لحدودِ الثقةِ.
أما المغرورُ، فهو يثقُ بما عندهُ، حتى ولو كانَ هزيلًا.
والفارقُ بينهما أن الأولَ أعجبهُ ما عندهُ، فوثقَ بهِ، أما الآخر؛ فغرورهُ جَمَّلَ في عينيهِ ما ليسَ جميلًا!

رِدَاءُ الْحُزْنِ

نولدُ والحزن يترقّبُنا، ونسيرُ في دروب الحَيَاة وهو معنا كظلّنا، ونكبر، ويكبُرُ معنا.
لكنْ مهما كبرنا لا يضيقُ علينا رداءُ الحُزنِ هذا!

سبحان الذي خلقهُ فضفاضًا مَرِنًا يليقُ بالكبير، والصغير.
والحقيقة الأكثر إيلامًا؛ أننا لن نخلعه بإرادتنا أبدًا، بل سيخلعونه عنَّا حين يخلعونَ عنا ملابسنا، ليُلبسونا أكفاننا!

إنْسَانِيَّة

الإنسانيةُ هي التي تجمعُ البشرَ على هذا الكوكب.
وهي الجسدُ حين تكون الأوطان والأديان والألوان أرْدِيَةً تُلْبَسُ على ذلك الجسد لتميّزَ الناس بعضها عن بعض، ولتفرّقَ بينهم.
والمؤسفُ أنَّ البعض يغريه دفءُ الرِّدَاء، فيفضِّله على الجسد، وعندها يتجرَّدُ من إنسانيته، فيغدو مَسْخًا!

بَسيطَةٌ هِيَ الْحَيَاةُ

الحياةُ سَهْلةٌ.
الحياةُ بسيطةٌ، ولكن نحنُ مَنْ نُعقِّدُها.
إنِ اشتقتَ لأحدهم، فقلْ له ببساطة: (اشتقتُ إليك).
وإنْ ضايقكَ قُربُ أحدِهم، فاهمسْ بأذُنِهِ: (ليتَكَ تبتعدُ قليلًا).
العمرُ أقصرُ منْ أنْ نُضيّعهُ في متاهاتِ غموضِ النَّوَايَا، وسراديبِ المقاصدِ غيرِ الواضحة.
فقط كُنْ بسيطًا، وتَعَامَلْ مع النَّاسِ ببساطةٍ؛ كي ترتاحَ وتُريحَهم.

فِرّ مِنَ الشَّجَرَة

لا تغرّنَّكَ قوّتك، فالمُغرياتُ أقوى منك، ولا تثق بثباتِكَ، فرياحُ التَّغَيُّر بأسُها شديدٌ. ولا تَرْكَنُ لرجاحَةِ عقلك، فالشهواتُ تغيّبُ العقلَ بلحظةٍ.
وإيَّاك أن تَرْمِيَ نفسك في خِضَمّ المخاطر، بزعم أنك قد حصّنْتَ نفسك جيّدًا، ولا تطأ الْجَمْرَ تجربةً لحذائِكَ المَنيع عن الاحتراق، فالثمنُ قدماك.
وتأكَّدْ من أنَّ مُلامَسَةَ الخطوط الحمراء بِنيَّةِ عَدَمِ تجاوُزِها هي أوَّلُ خُطْوةٍ للتَّجاوز!
الحَلُّ هو الابتعادُ، ولزومُ الأثر: "السَّلامَةُ فِيهَا تَرْكُ مَا فِيهَا".
نقطة آخر السطر/
السَّلامَةُ من المُغْرَيات ليسَ بالصَّبْرِ عليها، بل بالابتعادِ عنها؛ لذا حذّرَ الله سبحانه آدمَ وحوّاءَ مِنَ الاقترابِ مِنَ الشَّجَرَةِ، وليسَ مِنَ الأكلِ مِنْهَا!

اقْهَرْ خَوْفَكَ

للظَّلامِ عندي فلسفةٌ:
"أمرٌ تخشاه، أقدم عليه".
سابقًا، كان الظَّلامُ يرعبني.
والآن، أنا والظلام متحابّان.
كيف؟
ببساطة، الخوفُ فينا، ولا يأتينا من الخارج.
اقهرْ خَوْفَكَ بداخلك، وبعدَها، لن يخيفَكَ أيُّ أمرٍ.

الْمَحْرُومُ

ليستِ اللَّذّة بالسكر، ولا المَذاق بالعسل، بلْ بالعافيةِ التي جعلتكم تَسْتَطْعِمونَ العَسَل والسّكر.
العافيةُ التي تتيحُ لكم تذوّق أجملِ ما في الأشياء، ولا تُمنعون –لانعدامها– ما تشتهون.
ارفعوا أيديكم بالحمد لمَنْ يستحقُّ الْحَمْدَ، وتذكَّرُوا أنَّ المَحْرُوم ليسَ مَنْ لا يجد ما يشتهيه، بل مَنْ يملكُ كُلَّ ما يشتهي، لكن لا يستطيع الاستمتاعَ بشيءٍ منه.

مَصَّاصُو الدِّمَاءِ

بعضُ البَشَرِ تشعر حين مَعْرِفَتِهِم بشعورِ مَنْ بُلِيَ بحشرةٍ تلتصقُ بجِلْدِهِ، وتمتصّ دمه.
متناثرٌ هو بين ألمِ النَّزْفِ، والشُّعورِ بالغَثَيانِ.
وهؤلاء لا تأبَهُ لنزفِكَ منهم، بمقدارِ ضِيقِكَ مِنْ غَثَيانٍ يَزْرَعُونَه فيك.
نقطة آخر السطر/
اتركهم، ولا تأسَ على خسارتك معهم، فرحيلُكَ عنهم هو أكبر مكسب.
ولا تنسَ أن تقدِّمَ الاعتذارَ مضاعفًا لنفسكَ التي جَنَيْتَ عليها بسوءِ اختيارِكَ لِمَنْ تُصاحبُ.

الْخَيْبَاتُ دُرُوسٌ

شاهد ابنه يزرعُ الحبوبَ في الفصل الخطأ، فلم ينبِّهْه، وتركه شهورًا ينتظر أن تنبتَ بلا فائدة.
ولما لطَّخَتْهُ دموعُ الخيْبَةِ، وَوَهَنَ عظمُ حماسَتِهِ، وتراخَتْ حبائلُ عَزْمِهِ، أخبره بما يجبُ أن يكون عليه الأمر، بعدما دفعَ ثمنَ جهلِهِ غاليًا.
وذريعةُ الأب في ذلك أنَّ بعضَ الخَيْبَاتِ هي خيرُ مَنْ يُعْطِي الدّروسَ.

الْفَرَحُ الْمُؤَجَّلُ

انتظارُ الأمْنيات فرحٌ حاضرٌ، وتحقيقها فرحٌ مُؤَجَّل، واليأسُ منها يأسٌ من الحياة.
فدعونا نفرح انتظارًا، متطلّعينَ للفرحِ القادم، متأمِّلين باللهِ أنْ يمطر أحلامنا تحقيقًا.
ولنتذكَّرْ أنَّ الأمْنِيَاتِ غير المُحَقَّقة هي إحباطٌ يُوغِلُ في النَّفْسِ إيلامًا.
فلنأخذْ نصيبنا من الفرح قبل أن يطرقَ هذا القبيحُ أبوابَنَا، ونراهُ واقعًا بعد أن كان كابوسًا!

تَقَهْقُرٌ لَا مَحْسُوس

حينَ تتوقّفُ عَنِ السَّيْرِ للأمام، وتكبحُ جِمَاحَ حَمَاسَتِكَ، وتنيخُ راحلةَ طموحكَ، وتَضِنُّ ببقيةِ جُهدِكَ، وترْكَنُ للهدوءِ، والدَّعَةِ مكتفيًا بما وصلتَ إليه؛ فستُفَاجأ بأنك أصبحتَ في المُؤَخّرة؛ لأنَّ الناس سيواصلون سَيْرَهم، ويتركونك خلفهم.
نقطة آخر السطر/
السكون ليس دائمًا ثباتًا، بل هو تقهقرٌ لا مَحْسُوس.

غُرْبَالُ الْأيَّامِ

ظننتُهم أصدقائي، وغرَّتْني ابتساماتُهم، وحديثُهمُ المَعسول.
وبهرَني بريقُهم المزيَّف، فاصطفَيْتُهم ليكونُوا رفاقَ سفرٍ في طريقِ الحياة.

وفجأة، أتى غربالُ المواقف الصعبة، فأسقطهم من حياتي، بعدما أثبتَ لي أنَّ للنحاس بريقًا يغلبُ بريقَ الذَّهَب.
وأكتشفُ بعدَها كم هي الحياة أنقى بدونهم، والطريق بلا رِفْقتهم أيْسَرُ!

يَسْرِقُكَ.. لِمَصْلَحَتِكَ!

ذهب لطبيبٍ إثْرَ وَرَمٍ حَلَّ بإصبعه، فطلبَ منه على الفور أن يعملَ (أشعةً) للصدر.
وحين استفسر، قال الطبيب واعظًا: الصحةُ أهمُّ من كلِّ شَيْءٍ.
صِحَّةَ جيبك تقصد!
نقطة آخر السطر/
أسوأُ اللّصوص هو مَنْ يُغَلِّفُ سرقتهُ لكَ بغلافِ مصلحتك وفائدتك، متخلّيًا عن ثوبِ السارقِ، ومُرْتديًا ثَوْبَ النَّاصحِ.
بعضُ الأطباءِ مثالًا!

التَّفَاهُمُ وَمَا أدْرَاكَ مَا هُوَ

يتحدَّثون عن الحُبِّ بين العُشّاق، وأنّه بوجودهِ تستمر العلاقة، وتمْضي قُدُمًا، وكذا الوُدّ بين الصحاب.
وأقول:
التفاهم هو المنطقة الوسطى التي إن وصل إليها الطرفان، فسوف يعيشان فيها بسلام.
لا الحب، ولا الوُدّ يضمنانِ دوام التّوافق، هو التّفاهم ولا غيره.
وهذا التفاهم يتطلب قليلَ تنازلٍ من ذاك، ومثلَه من الآخر.
وبعض تضحية من الأول، ومثلها من الثاني.
وهكذا تمضي الأيام بهدوء، وتسير عجلة الحياة.

تغيّرت أخلاقُنا أم تغيّرنا؟

بين الماضي والحاضر، ظلَّت المَفاهيم الأخلاقية، والاجتماعية، وحتى الدينية باقية لم تتغير بكينونتها، لكن الذي تغيَّر هو طريقة المجتمع في تناول تلك المفاهيم.
فقد كانتْ سابقًا وسائل ضبط وتقنين للمجتمعات، ثم آل بها المآلُ لتكونَ أدواتِ تقييد لا بُدَّ من الخروج عنها وعليها، ولو بالتَّحايُل.

قِيمَتُكَ فِي الْحَيَاةِ

"قيمةُ المَرْءِ ما يُحْسِنُ". آمنت كثيرًا بهذه الجملة.
مَنْ يُحْسنُ صنعة، فهي قيمته.
ومَنْ يُحْسِنُ عِدَّة صنائعَ، فتزداد قيمته بازديادها.
فَمَنْ يُحْسِنُ أدبًا، فقيمتُهُ (أديب)، ومن يحسن فقهًا، فهو (فقيه)، وطبًّا، فهو (طبيب)،
أما مَنْ لا يُحْسِنُ شيئًا، فهو في الحياة (لا شيء)!

لُعْبَةُ الْأَلْفَاظِ

اللّعِبُ بالمُسمَّياتِ، والتّلاعب بالألفاظِ هِيَ إحدى وسائل الإقناع البغيضة، بل لِنَقُلْ إنّها إحدى وسائل (غَسْل الأدْمغة).
فعندما نسمِّي الفراشة بالحشرة، والغزال بالحيوان، والوردة بالنبات؛ فقد أحلنا جمالها قبحًا، حتى ولو كانت المُسَمَّياتُ صحيحةً.

اكْبَحْ حيَوَانَكَ!

نحن لا نخشى البشر. جُلّ خشيتنا من طباعهم الحيوانية التي تظهر حين ينحسر جانبهم الإنساني إثْرَ طمعٍ، أو انتقامٍ، أو غيرهما. ونحنُ جميعًا في داخل كُلٍّ منّا حيوانٌ ما، أو عِدَّة حيواناتٍ. وتتَّفق إنسانيتُنا طرْدِيًّا مع قدرتنا على كَبْحِ جماحِ تلك الحيوانات المُخَبَّأة تحتَ جلودنا، أو ترويضها.

اخْتِصَار السَّعَادَة

مَنْ يختصرِ السَّعادة بالْمَال؛ تَافِهٌ.
ومَنْ يختصرها بالحبّ؛ سفيهٌ.
ومَنْ يَرَها بِالْبُعْد عن الاثنين؛ عاقل.
ومن لا يحفل بالبحث عنها؛ فيلسوف!